

رواية

2020

محمد البرقي

٢٠٢٠

بقلم \ محمد البرقي

تصميم الغلاف \ عبد الله حسن

جميع حقوق النشر و الطبع محفوظة

للمؤلف،،

صادرة لسنة ٢٠١٣ ..



"إلى أول سيدة عشقتها..

..إلى مصر"

"ممکن مش بنختار إننا نتولد..

بس حقوقنا بتتولد معانا، وإحنا اللي بنختار

نأخذها..

ولّا نعيش مع القطيع

مانستاهلش حتى حقنا في الحياة"

محمد البرقي

,

رمل..

الرمل يغطي كل حاجة عرفناها، كل المساحات اللي قدامي حتى الكيس اللي في إيدي التراب موجود عليه كأنه من الأبد..

الرمل بقى له معنى جديد في حياتنا، مابقاش الحاجة اللي بنقرف منها أو بنحاول نبعتها عن بيوتنا و أماكن عيشيتنا ،رغم إننا لازلنا بندوقر على مكان نهرب فيه منه.

لكن ما بقاش له نفس الكراهية القديمة..

- (أمين) إرجع هنا شفنا ناس!.

ده كان (فؤاد) بينادينى بآخر إسم عرفته ليّا..

هل فعلا أسماءنا بقى لهما معنى؟، بعد فترة لما الإنسان يتحط في أصعب ظروف كل القشرة الخدّاعة اللي بنحوّط بيها نفسنا من المدنية و الرقي بتنهار..بنتحول لحاجة ألّعن من الحيوانات.

ده اللي كنت بأفكر فيه وأنا بأرجع بسرعة ورا الحيطه أو الصخرة  
..الحقيقة صعب إنك تفرّق بين الإثنين لما دانه مدفع دبابة تدمر بيتك  
ويقع الحيط و يتجمع عليه التراب، صعب تميزه كان إيه، ذكرياتنا  
إتمسحت بسرعة أكثر من اللي كنا متوقعينه أو مستعدين له.

- (أمين) تعالا بسرعة و خد ساتر.

جريت لإن فعلا شُفت خياليين لشخصين بيعدّوا من الناحية الجنوبية  
في تلّ رمل عالي و على ما يبدو في إيد واحد منهم مسدس.

"طاخ..طاخ..طاخ"

الـ ٣ رصاصات خبطوا في الحيطه اللي كان (فؤاد) مستخبي وراها  
مستنيني أرجع و كان لهم تأثير من التراب المنتور في الهوا..زمان كان آخر



آمالى أشوف تأثير زي ده فى ألعاب الفيديو بتاعة الكمبيوتر.. لكن بعد  
عمر الـ ٢٥ سنة بقيت أشوف حاجات كتير فى الواقع ما كنتش أتصور  
إني هأشوفها.

إستخبيت كويس ورا الحيطه والشخص اللي معاه السلاح بيقترب و  
يضرب الرصاص بعشوائية تدل على إنه يملك ذخيرة لا بأس بها تتيح  
له إنه يضيع الرصاص من غير حسيب أو رقيب...أو إنه مجرد مجنون،  
شمس النهار اللي طول الصبح واقف فيها خلته مستني أي مخلوق يفرغ  
فيه رصاصه.

كان الوقت قرب على الغروب، وكان لازم نخلص من المأزق ده ونرجع  
المقر أو (بيت الامان) زي ما بنسميه قبل الظلمة.

الظلمة شيء سيء ونقطة تفوق بالنسبة لـ (ساك) لانهم عندهم  
معدات رؤية ليلية لكن إحنا توافر الكشافات عندنا قليل و من

الصعب إنه يدّوه لنا في مهمة زي دي. تكلفة زيادة و المفترض إنها مهمة لتزويد المؤن مش لإستنفادها.

بمناسبة المؤن فتحت الكيس بطرف صوابي عشان أتأكد من محتوياته.

أدوية و أزايز مياة زي ما توقعنا و مشطين رصاص..أقل من المعتاد و ده معناه ان المقرالي نقل لنا المؤن بيعاني من عجز.  
معلش ممكن تتعدل في التوريدة الجاية..

المؤن كانت بتنقل من المقرات الأكبر لبيوت الأمان بالطريقة دي، المقرات الأكبر عندهم معدات رؤية ليلية سرقوها من عمليات هجومية على ال(ساك) .

المؤن تتحط في اكياس قماش و يتم دفنها في مكان متفق عليه ليلا من  
أعضاء المقر الأكبر..و إحنا نروح نجيبها..ما نقدرش نقارن بين نسبة  
المخاطر في العمليتين تقريبا متشابهة. في ناس ماتت و هي بتعمل  
الدورين. ربنا يرحمهم..

العملية المرة دي كانت من ٣ أعضاء أنا و (فؤاد) و (بيتر) اللي كان  
مستنيين في مكان أبعد بيا من الطريق بتاع الرجوع عشان ماحدش  
يستغل الوقت اللي مشغولين إحنا فيه بنجيب المؤن و نلاقي مفاجآت  
مستنيانا في سكة الرجوع.

شاورت لـ (فؤاد) بإيدي بمعنى إننا لازم نتخلص من المهاجم، قلت له  
بصوت أقل من الهمس:

- خد الأولاني وأنا هأشوف لي صرفة مع الثاني.

- تمام.

صوت خطوة الجندي كان قريب جدا و بطيء حذرو لما حسينا بيه  
أقرب ما يمكن بدأ (فؤاد) بهجمته..

مسك ايده الشمال بالإيد الشمال و كان جهز خنجر بالإيد اليمين  
ضربه بيه من تحت بين رجلين المهاجم قريب من فخده الشمال بقوة  
لدرجة انه إترفع في الهواء ، ورماه على الأرض و إترمى فوقه و هو لسة  
ماسك الخنجر و بيلويه جوه لحمه.. و الجندي بيصرخ من الألم، في  
نفس الوقت الي كنت هجمت فيه أنا على إيد الجندي و خطفت  
المسدس من إيده و وجهت طلقة لراس زميله الي كان وراه ب ٣ متر  
تقريبا من مسافة قريبة زي دي أثر الطلقة في الدماغ كان شديد.

- إنت كويس.

- حاول تكون إستجابتك أسرع من كده يا (أمين)، مش كل مرة  
هتودينا في داهية!.

- معلش، انت عارف إننا مش بنطلع غير كل فين و فين.

بصّيت حواليا ، المكان هدي الظاهر فعلا مافيش غير دول في المنطقة و  
ماحدث سمع صوت الرصاص على العموم المفروض نبعد قبل الليل  
ما يهل .

كملت كلامي:

- تفتكر في حاجة برة؟، مش هنحاول نبعد؟.

- انت عارف ان مالناش غير المقاومة يا (أمين) ، مافيش حاجة برة زي  
ما قالوا لنا هم جربوا و عارفين أكثر مننا..بطل الافكار اللي مالهاش  
لازمة دي و تعالا نشوف أي حاجة مع الاتنين دول و يلا نرجع.

ريحة الدم في الهواء، بقعة دم تحت كل جثة كبرت و التراب بدأ  
يشربهادي حاجة من ضمن الحاجات اللي من خمس سنين بس كنت  
مش بأستحمل أشوفها، لكن زي ما قلنا الظروف بتطلب التغيير أحيانا.

فتّشنا في جيوبهم مافيش حاجة غير زمزمية مياة صغيرة و محفظة فيها  
فلوس، إيه قيمة الفلوس دلوقتي؟ الفلوس بقت قيمتها زي الورقة اللي  
عليها، ولا حاجة. بطاقة إثبات الشخصية للـ (سالك)..

(ممدوح سيد) - ٣٢ سنة ، الرتبة قائد مجموعة...

مالهمش علاقة برتب الجيش وتنظيمه رغم كون (سالك) أغلبها جنود و  
ضباط جيش سابقين و بحرية احيانا..المهم لقينا خزنة احتياطة  
للمسدس خدناهم و بدأنا نجري ناحية الشمال..

\*\*\*

(بيتر):

- متأخرين كالعادة؟.

(فؤاد) وهو يبص لي بطرف عينيه:

- ظروف طارئة بقى!.

أنا بأحاول أخفف جو الاتهام اللي أحاط بيّا فجأة:

- خلاص يا جماعة آخر مرة أوعدكم...

الأتنين في صوت واحد

- "هتحاول تكون منتبه لينا شوية"؟. كل مرة بتقول لنا الكلمتين دول و

تخلينا على وَشك نتمسك أو نموت!.

- خلاص يا (فؤاد) حصل خير المرة دي.

(بيتر) محاولاً تخفيف حدة النقاش:

- هدوا أعصابكم ووقّروا جهدكم لحاجة مفيدة.

ركبنا عربة تأخذنا بسرعة على بيت الأمان..حالتها ميئوس منها و  
صوتها عالي، لكن بتقضي غرضها في إنها توصلنا بسرعة قبل ما الليل  
يطل.

\*\*\*



٢

٢١- يناير- ٢٠٢٠

( لا تدينوا لكي لا تدانوا . لانكم بالدينونة التي بها تدينون  
تدانون . وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم . ولماذا تنظر القذى الذي  
في عين اخيك . واما الخشبة التي في عينك فلا تفتن لها . ام كيف  
تقول ل اخيك دعني اخرج القذى من عينك وها الخشبة في عينك )  
صوت حركة برّة ، لازم تتشكك في كل حاجة .. خمس سنين من الحياة  
دي تخليك شكاك حتى في نفسك .  
كنت بأقرأ في الإنجيل ، لحظات سكونة مع نفسي و المقاومة كلها نائمة  
برّة ..

إسمي (بيتر منير جاد الرب) ٢٧ سنة كنت بأشتغل في محل ساعات  
بتاع جدي قبل ما كل ده يحصل ، قبل ما يبقى الساعات مالهش  
قيمة قوي حتى الوقت نفسه .

ناس كتير فقدت إيمانها، أو حتى ما بقيتش تفرّق بين اللي ممكن تؤمن  
بيه من اللي لأ، حتى أنا نفسي ماكنتش ملتزم..لكن الكوارث ليها تأثير  
من ٢ على الناس..

يا إما تفقدها إيمانها وتهزّه بشدة، يا إما تنقلها للتمسك بيه.

كان حظي حلوما لقتني المقاومة و نقلوني لبيت الأمان ده من ٣ سنين.  
كان إحدى غارات ال (ساك) على مكان مش بعيد عن هنا كان إسمه  
المعادي زمان قبل ما كل مناطق (مصر) تبقى شبه بعضها.

كنت أنا الناجي الوحيد من حي وعيلة وقرايب معروفة بتقتل  
المسيحيين فيها، القتل كان من غير وضوح إفتكرناها في الأول إبادة  
طائفية..حصل مشاكل، لكن مع الوقت إكتشفنا الحقيقة.

إكتشفنا حقيقة (ساك) وإنها مايفرقش معاها كتير بتؤمن بياه..إنت  
غير اللي نجوا ولازم تنتهي لأن هي دي مهمتهم.

( يا مرآئي اخرج اولا الخشبة من عينك.وحيئنذ تبصر جيدا ان  
تخرج القذى من عين اخيك .لا تعطوا القدس للكلاب.ولا تطرحوا  
درركم قدام الخنازير.لئلا تدوسها بارجلها وتلتفت فتمزقكم)

صوت حركة ثاني .. المرة دي لازم أتأكد...لمحت الصور على ضوء  
الشمعة متعلقة على الحيطه..ده اللي فضل من عيلتي..  
صور و براويز..حتى الذكريات أحيانا بأحس إن التراب غطاها.

دخل (فؤاد) من الباب:

- أخيرا نام.

- مين؟.

- (أمين) ، قعدت لحد ما إتأكدت بنفسي، مش ناقص أي كارثة تانية  
تحصل بسببه و بسبب فضوله. كفاية اللي حصل آخر مرة.

- انت لسة فاكرك؟، حاول تعدي..أنا وانت عارفين إنها مش آخر مرة.



و عشان كده تم تأسيس (ساك) عشان تقوم بالمهمة دي.

جهاز بسيط من رتب قليلة و جنود سابقين له مهمة واحدة...إقتل أي  
حاجة تشوفها لحد آخر واحد مننا.

- (بيتر) !.

سحبني من سرحاني صوت (فؤاد) بيناديني:

- تفتكر لو عرفنا نروح؟ هيوافقوا المقاومة؟.

- انت عارف إن مجرد سيرة الموضوع ده ممنوعة هنا، مكاننا هنا يا  
(بيتر) مش في أي حطة تانية، و خصوصا مع الحيوانات اللي سابونا  
نموت زي الكلاب و راحوا بشركاتهم و فلوسهم التلال على (باراديس) و  
في الاخر تقول لي أروح هناك؟، لو بإيدي أروح هناك عشان - بس -  
أولع فيهم و فيها.

(فؤاد) متعصب و مؤمن جدا بأفكار المقاومة مهما بلغت من الغرابة و  
العنف، نفسي تثبت ولو مرة إننا مش مجرد حيوانات بنتباد لأنهم  
خافين مننا.

- خلاص يا (فؤاد) ماتاخدش في بالك، أخبار الألفراد ايه؟.

- البيت ده فيه ٥٣ شخص تقريبا مؤونة الأكل محتاجة تتجاب المقر  
القريب ماحاولش يتصل بينا خايف ليكون حصل حاجة!.

- هنبعت مجموعة تستكشف قريب.

إتهدت و أنا بأرد:

- ياريت، مش هنبقى حمل مجاعة كمان!.

- ما تقلقش، أكيد هنتصرف، هأكلم (محمود) بكره و أكيد هياخد قرار  
سليم.

- ياريت.

- أسيبك عشان تنام، تصبح على خير.

- وانت من أهل الخير.

فتحت الكتاب و بدأت أكمل القراءة تاني..

( اسالوا تعطوا.اطلبوا تجدوا.اقرعوا يفتح لكم .لان كل من يسال  
ياخذ.ومن يطلب يجد.ومن يقرع يفتح له .ام اي انسان منكم اذا  
ساله ابنه خبزا يعطيه حجرا .وان ساله سمكة يعطيه حية .فان  
كنتم وانتم اشرار تعرفون ان تعطوا اولادكم عطايا جيدة فكم  
بالحري ابوكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسالونه .فكل  
ما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا هكذا انتم ايضا بهم.لان هذا  
هو الناموس والانبياء)

\*\*\*



تاني يوم صحيت على صوت ضرب نار، إكتشفت بعد كده إنه كان ٣ جنود من ال (ساك) إكتشفوا مكان البيت بس خلصنا عليهم قبل ما يبلغوا حد بمكاننا..لكن ده مامنعش من إننا فضلنا في حالة إستنفار تام لمدة يومين و زودنا الحراسة عشان نتفادى أي هجوم متوقع.

المشكلة إني سمعت هيصة و صوت برّة، لما بصيت من شباك أوضة المبنى القديم اللي تحول من مجمع تجاري لمقر صغير، لقيت جثث ال٣ جنود متعلقة من رجلها و بيرقص حوالها (محمود) و ٧ من رجالته المقربين.

رجالة (محمود) هم الأكثر إخلاصا له في المقر و بيسمعوا كلامه من غير نقاش..و كلهم في نفس بنيته الجسدية القوية و في نفس عنفه و صرامته..ممکن أختصرو أقول إنهم نسخ منه..

و كان (فؤاد) واحد منهم ..

كنت متضرر من المنظر،رغم إنهم أوغاد و كانوا عايزين يقتلونا، بس برضه ماحبتش موضوع الرقص حوالين جثثهم..ده بيفكرني بقبائل وثنية قديمة و حاجات إيماني ضدها..ربنا ما يحبش كده أبدا.

صَحِيتُ (أمين) اللي كان نايم جنبي و أنا بأتابع الموضوع بهدوء..

- لو القيامة قامت كان ممكن تسيبني أخطف لي حلمين، غير كده  
ما فيش حاجة في العالم تستحق إنك تصحيني بدري عشانها، دوري  
بالليل يا (بيتري)!!

- إستنى بس تعالا شوف.

تُغتسل جنبي و ضم وشه لوشي و إحنا بنبص من الشباك في نفس  
الوقت اللي بدأ فيه المحتفلين اللي برّة يضربوا النار في الهوا.

بعد كده حصل موقف مش هأنساه أبدا..

نشن (محمود) و اللي معاه مدافعهم على رأس الـ ٣ جثث المتعلقة على  
العواميد.. بدأ الدم يسيل على الأرض و اللي بينزل من رأسهم اللي  
معالمها اختفت.

(أمين) و هو بيقوم بعصبية:

- ماينفعش نسكت على اللي حصل ده أنا رايح!!

- إستنى يا (أمين) ماتجيبش المشاكل لنفسك ،(محمود) مش بيتهاون  
في الحاجات دي و ممكن يعتبرك عميل لل(ساك) بسهولة.

- يعتبرني اللي هو عايزه أنا مش هأفضل أتفرج هنا و هو عمال يحولنا  
لحيوانات واحد ورا التاني..لو كنت حابب أعمل كده كان ممكن أروح  
المعسكر التاني!.

- طب إستناني بس.

و جريت وراه و هو بيخرج من الباب كانه إعصار ما أنكرش حماسي بيه  
لكن القلق غطى على كل حاجة ممكن تحس بيها في اللحظة دي.

\*\*\*

۲

دمهم حقنا..

دمهم بيروا أرضنا، و غضبنا، يبروي عزيمتنا..

ده اللي إتعلمته، ده اللي إتعودت عليه، و اللي شوفته و أكلته و نمت عليه طول الخمس سنين دي..

\*\*\*

كنّا قبضنا على ٣ متسللين إكتشفوا مكان البيت، صحيح قتلناهم..

لكن (محمود) قرر حاجة تانية، الـ ٣ دول هيكونوا رسالة للـ(سك) عشان يعرفوا مصير العسس بتوعهم.

(محمود) قال "إن بيت الأمان ما بقاش أمان، طول ما الدوريات دي عرفت توصل لنا..عشان كده الرسالة و الرد هيكون حازم"

بعد ما قتلناهم، طلب منّا (محمود) طلب غريب، إننا نعلقهم من رجلهم في عواميد، رغم إننا إستغربنا في الأول لكن نفذنا من غير نقاش..

فجأة لقينا نفسنا بنرقص حوالهم بسعادة و (محمود) عمل حاجة جديدة بس ما أنكرش إني حبيتها، "حبيتها؟!" أنا عشقتها..

ضربنا النار على رأس الجثث المتعلقة، دي أقل حاجة يستاهلونها ولاد ال(...) دول.

كنت في أفضل حال ممكن أوصل له ، بقى لي كتير ما حسيتش بالتشفي و المتعة دي من سنين..

- لا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

قطع تفكيرنا و إستغراقنا في متعتنا صوت الصرخ. بصيت ناحية مصدر الصوت عشان نعرف مين اللي قطع حفلتنا الصغيرة؟.

- (أمين)؟، إيه اللي جابك هنا؟.

- إيه اللي إنتوا بتعملوه ده ؟ ليه كده؟.

كان وصل لحد مكاننا بعد ما خرج من بيت الأمان، فإتحركت ناحيته عشان أصدّه بإيدي .

- (أمين) ماكانش لازم تيجي هنا، اللي بيتعمل هنا يخلصنا وبس!.

- لا يا (فؤاد) يخلصنا كلنا، يخلصنا لإننا كده مش هنفرق عنهم في حاجة.

رديت عليه بغضب و صوتي بدأ يعلو:

- دول حيوانات يا (أمين)، لازم يموتوا، ولو عليًا أنا عايز أسلخهم.

- والي انت بتعمله ده مش بيخليك حيوان زيهم؟، و ألعن منهم كمان؟.

غاضبي كلامه ضربته بكوعي في وجهه فإترمي على الأرض..و بدأ الدم ينزل من منخيره.

رديت وأنا بأبص له على الأرض:

- أهو كلام الهايفين اللي زيك ، هو اللي هيخلينا نموت كلنا هنا و ماحدش هيحس بذرة ندم، انت فاكرا إن ال(ساك) و اللي عملوهم بيهمهم انت بتفكر في إيه؟.

- إنت أحسن من كده يا (فؤاد).

وقفت ، لأول مرة من زمان أقف عشان أفكر في حاجة، حسيت إني هأبقى زيه فهزّيت دماغى كأنى بأنفض الفكرة عنها.

- هم ماقرروش إننا أحسن، هم خدوا كلمتهم ولو سمحنا ليك تحبطننا بكلامك هنموت قبل ما ننطق حرفين.

بص لي في عيني:

- ليه مصمم تبقى زيهم، بس فى الناحية الثانية؟.

"نظاااااااااااااااااااااام"

كان ده صوت (محمود) اللى كان بيتابع الموضوع من بدايته فى صمت.

كان مستني يشوف الأمور هتؤول لإيه و غالبا او أكيد كان مستني إن كلامي يهزم (أمين) أو على الأقل يقنعه، و قرر إنه يتدخل لما لقاني



إتهزيت. ما أنكرش إن إعجابي بـ (محمود) ورغبتي الشديدة إنني أقرب  
منه بتتحكم في كل تصرفاتي..لكن اللي بيقوله (أمين) جنان رسمي!.

(محمود) وهو بيقرب ببطء:

- مش إحنا اللي المفروض نتخانق سوا، وبعدين يا (فؤاد) لازم نسمع  
أي حد من أبناء البيت بيقول إيه، ماتنساش إننا في مركب واحدة.

دور وشه بالراحة ناحية (أمين) وعلى بؤه إبتسامة مافهمتهاش، وكمل  
كلامه:

- أما إنت يا (أمين) فسيب طريقة مقاومتنا وسياساتنا دي ليّا ولل كبار  
، انت مميز ول لازم يكون موقعك أهم من مجرد مقاوم عادي.

فكرني بالكلام اللي قاله لي (محمود) أول ما جيت على المقاومة و  
دخلت البيت ده . بعدها إنضميت للناس المقربين لـ (محمود) ..

إتمشى (محمود) وهو حائط كتفه على كتف (أمين) وبدءوا يرجعوا

للمبنى وهم يتكلموا..

كنت بأراقب المنظر بفخر.. بفرح... في نفس الوقت بتخوف و شك.. رجعنا

ننام ونستعد ليوم تاني جديد في حياتنا و كان بلغني (محمود) شخصيا

قبل أي حد إن في عملية جديدة هناقشها بكرة.

\*\*\*

ما عرفتش أنام الليلة دي..

لما بأنشغل مش بأعرف أنام..

بأفكر في العملية، في (أمين).. في كلامه مع (محمود)

هل فكر في كلام (أمين) ليّا؟..

مش ممكن (أمين) عنده حق؟

لأ.. مش ممكن.. (أمين) بيدور على السلم في عالم وحشي مابقاش

مستحمل اللي زيه..

لا بد أصالحه ، أنا عارف إني ضربته وماكانش المفروض أعمل كده...

ياه شوف ولاد ال(..) وصلوا لجوّانا إزاي؟ وقدرُوا يخلخلوا حيطتنا

الصب المتينة!.

هيخلونا ننقلب على بعض.. هو ده اللي عايزينه، ده هيخفف المهمة اللي

عليهم.. (محمود) كان عنده حق لما كلمني عن الحل هو الرد القاسي.

و يشجع (أمين) على أفكاره (بيتر) ،..الحقيقة ما أعرفش حاجة عن  
ماضيه..كثيره، غير إنه كان ساعاتي بسيط و كان بيسافر، و متجوز..و  
إنه عرف بطريقة ما يبعث مراته و بنته لـ (باراديس) و يبعث لهم  
جوابات.

خايف على (أمين) من (محمود) و خايف على (محمود) من (أمين)..

مش عارف أفكر..

إيه اللي بأقوله ده..

عموما عينيّا بدئت تثقل ، الأحسن إني أنام.

\*\*\*

Σ

٢٢ - يناير - ٢٠٢٠

## الإرادة الحرّة

يقولوا إنها النعمة الأكبر على الإنسان

حرية الاختيار تماما

مشكلتها الوحيدة..

إنها مش إرادة حرة قوي

ومن السهل إنك تتحكم فيها وتوجهها

وده بيخليني أنا (أمين)

أتساءل..

هل هي إرادة

وهل هي حرة؟

\*\*\*

التأثير على إرادتنا كان طريقة (محمود)..

و (محمود) كان مقنع...

لو كلامه ما أفنعهش، فالمقربين منه هيقنعوك، ماكانش بيسيب فرصة

إن حاجة تهرب من تحت إيده..القوة مستخدمة و الإقناع الكلامي

مستخدم ، لو فشل واحد فالتاني موجود.

كلامه معاه كان عن إن في عملية قريبة، كبيرة و إنه هيجليني قائد

المجموعة اللي هتطلع عشان تعملها.

رفضت، حملة تانية ماكانتش هدفي في الفترة دي، بعد اللي عمله

(محمود) و جماعته في الجثث الـ ٣ .

كنت بأدور على الهروب، حل ..(محمود) مش بيقود الناس دي للنجاة،

ماعندوش روح مغامرة أو بحث عن حلول...هو بيعمل اللي يضمه

البقاء أطول فترة ممكنة. لكن في النهاية..هنموت!.

- سمعت إن (محمود) بيحاول يقربك.

- (فؤاد)؟.

- قليل لما (محمود) بيعمل كده، شكله مهتم بيك قوي.

- (محمود) عايز يحجمني ويضمن إني مش هأشوشر الجو في بيت

الأمان.

- مش قوي كده يا (أمين)، مش ممكن تكون إنت مش شايف الناحية

الصح من الموضوع؟.

- الناحية الصح، ولا الأمور بنظرته هو؟.

- (محمود) قاد المجموعة دي بنجاح لفترة ٣ سنين، في بيوت أمان

تانية إتكتشف و إتعدموأ أهلها.. ماتنكرش إن طريقته خليتنا بنكلم

بعض دلوقتي.



- هو أه خلانا عايشين بس لحد إمتى يا (فؤاد)؟، هيجي وقت لو الـ

(ساک) ما مَوْتَناش..الموارد هتقل و ساعتها يا إما هنموت بعض

عليها...أو - في أحسن الظروف - هنستنى الموت بعد مانخلصها.

- وإيه الحل في نظرك ؟!.

سكتّ، الحقيقة ماكانش في أي حل فعلي مرسوم في دماغى..عندي

أفكار جريئة بس محتاجة خطط محتاجة مشاركة و محتاجة عدد كبير

يقتنع بيها عشان يعملوا أي حاجة هاقترحها عليهم.

كَمَل (فؤاد) كلامه:

- بالضبط، مافيش حل...حتى لو كان هيحصل اللي بتقول عليه.مش

بإيدنا غير كده.

قتلتني النبرة الإنهزامية، المخلوطة بالأمل الكذاب..الأمل أفيون في

أحيان كثيرة، سوس بينخر في العزيمة الأمل من غير حل..و

محاولة..مش هيعمل غير ناس ميتة قبل معادها بكثير.

لأزم أقاوم الدائرة المغلقة دي..هأفكر في حاجة أكيد..

- قل لي يا (فؤاد) انت كنت عايزني في حاجة؟

رد و في إيده إزاة بلاستيك فيها مياة، بعد ما شرب بؤ و إنكمشت

ملاح وشه الثلاثينية تعبيراً عن سخونة المياة.

- أنا عارف إنك زعلان مني جدا عشان اللي حصل إمبارح، إحنا صحاب

و ماكانش ينفع أعمل اللي عملته..بس إنفعلت و غصب عني..

قاطعته:

- خلاص يا (فؤاد)، اللي حصل حصل..انت عملت اللي شفته صح و  
اللي مؤمن بيه و أنا عملت اللي كان لازم اني أعمله من وجهة نظري.  
- ما أنصحكش تعارض (محمود) ، أنا صحيح من حبايبه بس انت  
كمان صديقي و عشرة...مش عايزه يحاول يا ذيك..مش عارف هأقدر  
أحميك ولا لأ.

- الأعمار بيد الله، مش كده برضه؟.  
سكتّ شوية و أنا بأبص للسما بتاعة العصرية من شباك جزء من  
يمينه متكسر..و بعدها كملت:  
- لوجات لي الفرصة، هأثبت لـ (محمود) و ليكم كلكم كلامي..وساعتها  
هنتصرف صح لأول مرة من سنين.

كإن الكلام ما عجبش (فؤاد) لكنه ما حاولش يعترض و ما بيّنش،  
يمكن حب إنه ما يدخلش في نقاش دلوقتي معايا..

لكن رده كان مسهّم وشارد وهو يقول:

- ربنا يسهّل.

قام و خرج من الأوضة اللي أنا قاعد فيها ورجعت أنا للورقة اللي كانت

قدامي ورسوماتي و خربشاتي فيها.

\*\*\*

٢٤ - يناير - ٢٠٢٠

(محمود) بيعمل إجتماعات كثير اليومين دول، كذا مرة يحاول يضمني

ليها، لكن بأتهرب منها..

الظاهر إن معاد العملية الجديدة قَرَب و كمان هتترسم

خطتها...سمعت كلام عن مستودع و ناس...لكني ماكنتش بألحق دايمًا

أتنصت للوقت الكافي عشان أجمع معلومة مفيدة.

على العموم هأحاول دايمًا كل اللي أجمعه أكتبه في ورق عندي لحد ما

اقدر أكوّن كلام مفهوم.

- لو حابب تدخل، كل اللي عليك إنك تقبل دعوة (محمود)

إتفاجئت لكن عرفت أخبّي الورقة في جيبى من غير ما يشوفها..

كنت واقف جنب الباب أسمع والظاهر إنه خرج من باب تاني يعمل

أي حاجة لما لقاني هنا.

لكن فاجئني صوت (جابر) ، و (جابر) كتلة عضلات على شكل بني آدم  
زي أغلب الـ ٧ المقربين لـ (محمود) ، لكنه كمان أشبه بحارس شخصي  
لـ (محمود) لأنه مرافق دائما ليه على عكس (فؤاد) ، و التقسيمة دي  
مش بتعجبني، لكن مش وقت الإعتراض دلوقتي.

- لا أنا كنت بس..

قاطعني وهو بيحط إيده على ظهري:

- إتفضل إتفضل ، أظن الجو جوة هيعجبك..

و فتح الباب بإيده الثانية وزقني تقريبا لجوة، في الوقت الي رجلي فيه

خدت وضع فرملة ضعيف نسبيا في محاولة يائسة لمنع نفسي من

الدخول في الإجتماع اللعين ده.

ربنا يستر..

\*\*\*



(حينئذ يشبه ملكوت السموات عشر عذاري اخذن مصابيحهن  
وخرجن للقاء العريس. وكان خمس منهن حكيما وخمس جاهلات .  
اما الجاهلات فاخذن مصابيحهن ولم ياخذن معهن زيتا .واما  
الحكيما فاخذن زيتا في انيتهن مع مصابيحهن .وفيما ابطا العريس  
نعسن جميعهن ونمن .ففي نصف الليل صار صراخ هوذا العريس  
مقبل فاخرجن للقاءه .فقامت جميع اولئك العذاري واصلحن  
مصابيحهن .فقالت الجاهلات للحكيما اعطيننا من زيتكن فان  
مصابيحنا تنطفئ .فاجابت الحكيما قائلات لعله لا يكفي لنا  
ولكن بل اذهبن الى الباعة وابتعن لكن .وفيما هن ذاهبات لibtعن  
جاء العريس والمستعدات دخلن معه الى العرس واغلق الباب .اخيرا  
جاءت بقية العذاري ايضا قائلات يا سيد يا سيد افتح لنا .فاجاب  
وقال الحق اقول لكن اني ما اعرفكن .فاسهروا اذا لانكم لا تعرفون  
اليوم ولا الساعة التي ياتي فيها ابن الانسان)

\*\*\*



١- فبراير - ٢٠٢٠

- وعملت إليه لما دخلت؟.

رد (أمين) وهو بينظّف ماسورة بندقية بحِثّة قماش مزيّنة من غير ما  
يبص لي:

- دخلت عادي، وما بيّنتش أيّ إعتراض رغم إني كنت قاومت على  
الباب الأول، وافقتهم في كل كلامهم كمان.

- إيه؟! ، بس انت...

قاطعي:

- عارف ، بس ماتنساش إن كده هم ضمنوني في صفّهم وقل حذرهم  
وشوية شوية هأعرف كل اللي بيخططوا له.

رجّع البندقية مكانها وبص لي وعلى وشه إبتسامة تحدي وكمل:

- وبعدين يا صاحبي ماتنساش دروس التاريخ، النظام أول ما يحس إنه مسيطر على كل حاجة بيتغر بنفسه وبتبدي إيديه ترتخي.

- يمكن بس هتضمن منين؟.

- انت راجل مؤمن يا (بيتر)، وأكيد ربنا بيحبك وهيسمعك، إدعي.

مؤمن؟!، بمين؟، أو بإيه؟..مين بيسيب الدنيا تضرب تخرب؟، بلد زي دي مات ملايين من سكانها في عاصفة رملية قوية قعدت أكثر من سنة متواصلة..

علماء الأرصاد وكل الناس الخبراء اللي بنعتبرهم "فاهمين في الحاجات دي" ماعرفوش يلاقوا تفسير لحد دلوقتي، نهاية غير متوقعة، مش سريعة قوي بحيث تصدمنا على غفلة، لكنها قوية بحيث إنها تززع كل حاجة جواك.

ساعات بأحس بالإيمان قوي بيملاني وإن كل حاجة مضبوطة وإننا طول ما بنتمسك بالإيمان ده مش هيخذلنا، و ساعات أحس إننا لوحدنا..مافيش حد ينقذنا..العالم والكون ده كله ساعة مضبوطة

لوحدها، ساعة متقنة الصنع، ماحدث بيراقيها يلاحظ إنها مأخرة

شوية او مأخرة كثير..

ساعة بدون صانع.

\*\*\*

( وكانما انسان مسافر دعا عبده وسلمهم امواله .فاعطى واحدا  
خمس وزنات واخر وزنيتين واخر وزنة .كل واحد على قدر  
طاقتة .وسافر للوقت .فمضى الذي اخذ الخمس وزنات وتاجر بها  
فربح خمس وزنات اخر .وهكذا الذي اخذ الوزنتين ربح ايضا وزنيتين  
اخرين .واما الذي اخذ الوزنة فمضى وحفر في الارض واخفى فضة  
سيده .وبعد زمان طويل اتى سيد اولئك العبد وحاسمهم .فجاء  
الذي اخذ الخمس وزنات وقدم خمس وزنات اخر قائل يا سيد  
خمس وزنات سلمتني .هوذا خمس وزنات اخر ربحتها فوقها .فقال له  
سيده نعم ايها العبد الصالح والامين كنت امينا في القليل فاقيمك  
على الكثير .ادخل الى فرح سيدك.)

\*\*\*

٣- فبراير - ٢٠٢٠

عزيزتي ماريانا..

لسة بنحاول نعيش، بأحاول أكتب لك كل ما أقدر، لكن (محمود)  
شادد إيده علينا اليومين دول وأخاف أتكشف بسبب القلق اللي  
عامله (أمين).

غير إن (تامر) ما بقاش سهل إنه يوصل الجوابات لباراديس بسهولة،  
ناهيك عن إنني إكتشفت إنني مش الوحيد اللي بيعت الجوابات دي  
بالسر.. في كذا واحد في بيت الامان بيعملوا كده.. وزي مقابل حبة  
سجائر أو شوية أكل أكثر من نصيب الواحد.

ده إذا كان بيوصلها، بعد أول جواب رديتي عليًا فيه ماكنتش متظمن  
وبعدها مارديتيش تاني، لكنني فضلت أبعث لعل وعسى.

لو بتوصل لك يا (ماريانا) سامحيني، ماتفتكرش إنني إتخلت عنك،  
عارف إنه مش من العدل إنني أطلب منك ماتفتكرش أسوأ التصرفات

مني ناحيتك، لكن ساعات الواحد ما بيعرفش إيه الصبح عشان يعمله  
و بيفاجأ بإن الواجب هو اللي حرّكه.

لو ماوصلتش، يبقى هأموت بحسرتي وحدي ، عقابا ليّا على إختيار  
أُجبرت عليه ، و أتمنى من ربنا يسامحني.

عزيزتي ماريانا..

كل ذكرى بيننا هي خنجر بيدي وجداني، نار بتحرق سكوني و سكينتي،  
بتحرق بقايا الانسان البسيط اللي كنته...رغم إن الدموية ماكانتش  
عمرها طريقي..

أنا ما إتخصصتش في تصليح الساعات و سبت مستقبلي العسكري  
اللي كان والدي بيغصبني عليه بالعافية، غير إني كنت معجب بنظامها  
و كنت حابب إني أصلح ما أدمرش!.

عزيزتي ماريانا..

العالم اللي عرفناه أنا وانت إندفن تحت أكوام من الرمل، لكن جوايا  
لسة عامر وزاهي زي زمان..

لسة الكورنيش منور بالليل مابقاش نهر طين المياة الجديدة بتشق  
طريقها فيه.

يمكن عشان أنا رافض الواقع ده أو بأهرب منه أو أو..

الحقيقة مش هي دلوقتي معرفة السبب.

ساعات بأفكر إني زي المياة الجديدة بأحاول شق طريق حياة تاني،  
لكني عارف المصير..

طينة ورمل.

وحشتيني يا زوجتي العزيزة..

البراويزو وأزاييز عصير العنب اللي كنتي بتحبيه لسة موجودة عندي، ده  
اللي فاضل بيفكرني بيكي لحد ما ربنا يسهل.

بأكتب الرسائل دي رغم إحساسي كل مرة إني بأكلم نفسي..كون إنه  
مافيش ردود بيخليك تقتنع تماما إن مافيش مستمع..

ماڤيش غيرك يا رب... انت سامعني؟.

زوجك (بيتر)

\*\*\*



١٤- فبراير- ٢٠٢٠

حبيبتي ماريانا..

أول مرة أبتي لك جواب بالكلمة دي!

حبيبتي.. ما بيّنتهاش كثير.. لكن الوحدة وفّرت لي الجوالي كنت محتاجه  
عشان أكتشف متأخر جدا الشعور ده ناحيتك.

في عيد الحب و - لسخرية القدر - في أصعب مكان في جسم الصحرا  
ممکن يتسرب لشرابينه نقطة حب.. قررت انا أعترف بحبي فعليا و  
رسميا لزوجتي و عشرتي..

مش عارف لو وصل لك الجواب ده هيكون رد فعلك إيه؟

هتقطعي الجواب و ترميه ولا هتحرقيه ولا هتفرحي فعلا بيها..

أو هتكتفي كالعادة بعدم الرد..

عيد حب من غير هدية..السنين اللي فاتت كنت بأجيب لك الهدية  
دايما..لكن كانت عينيكي دايما بتقول إحساسك بإنك مش لاقية الحب  
فمها..

وأهو جه اليوم اللي أقدم فيه الحب لكن من غير هدية و – لحرقة  
قلبي- من غير حبيبي قدامي..

ممكن يكون فيها أي تعزية ليكي إني غامرت جدا و دفعت أكثر من  
المعتاد عشان أجبر (تامر) يوصل جواب تاني بالسرعة دي لباراديس...  
بحبك...متأخر جدا..

زوجك اللي كان نفسه يكون حبيبك

(بيتر)

\*\*\*

٦

١٥ - فبراير - ٢٠٢٠

مها سيد عبد الغني..

٢٠ سنة..

عازبة، وما أظنش إنه متاح إن الحالة دي تتغير في المكان ده.

وهي دي معلومات بطاقتي من غير معاملات حكومية أروتين.

أول مرة أكتب مذكراتي.. فعلا مش زي أي بنت!

إيه ؟، بنتك ما بتكتبش؟.. غير صحيح يافندم انتي لسة مالمقيتيش

الدفتري.. لكن مافيش بنت ما بتكتبش مذكراتها.

دوري كويس جوه هدومها في الدولار.. تحت المرتبة.. في ركن درج.. المهم

إنك هتلاقيه.

لكن بالنسبة لي دي أول مرة بجد، ما أضمنش إن حد هيقرأ المذكرات دي فماعنديش حد أخاف منه أو أكذب عليه، وبالتأكيد مش هأكذب على نفسي..لأنها نوع من السخافة حتى لو تغاضيت عن إنها عدم أمانة.

و أنا في المدرسة ماكنتش طالبة مشهورة، أو محبوبة ..الحقيقة كانوا بيلاحظوني بالعافية أحيانا، ماكانش حد بيعرف إسمي و ماكانش حد بينطقه إلا في مناسبات قليلة..

و كنت بأستغرب لما أسمعه..

الوضع ما إتغيرش في الجامعة ماكانش ليًا غير زميلة واحدة أحيانا كنت بأخذ منها ورق المحاضرات و نتكلم كلمتين و نكتة و ماشفتهاش تاني.

حتى لما حصل اللي حصل ماحدث لاحظني بسهولة لما جابوني من تحت كومة رمل كانت دخلت بيتي فجأة بعد ما كسرت الإزاز من ثقلها..كنت مجرد عدد إضافي زاد للناجين.

والدي ماكانش عايزيمهرب، كان متمسك بالبيت وبيحبه جدا، وإحنا  
مارضيناش نسيبه لوحده، كنا مستعدين نموت معاه..

رغم إننا مش متأكدين قوي هنهرب فين ، ولا هيتم قبولنا للدخول في  
باراداييس ولا لأ...أغلب اللي مالهمش قرايب عسكريين أولهم قرايب في  
تيارات دينية كانوا بيترفضوا..

كنا مستعدين نموت مع بابا و البيت..

أنا على الأقل كنت مستعدة ، ماكانتش حياتي فيها حاجة مهمة- ياترى  
ده يتحسب شهامة؟ - ، أهم حاجة فيها كانت أكوام الكتب اللي كنت  
بحب أقرأها جدا، و كانوا - تقريبا - صحابي.

لما أنقذونا و إنتقلت لبيت الأمان ، فِضِل الوضع بنفس الحال، الفرق  
إن الحياة بقت أصعب شوية؟.

ما أظنش..

أنا شوفت اللي حصل لمصر بعد الثورة..

شوفتها إتحوّلت لأبشع مَسْخ نتج من زواج أبشع أبوين..

الدولة العسكرية و الدولة الدينية..

شوفت الحاجات إزاي بقى ليها معنى جديد و مختلف بقت معناها  
خطير..الدولة دي ماكانتش بتحافظ على التميّز ، و ماكانش في نيتها.

كل شيء بقى له نكهة بوليسية بمباركة دينية، كل المؤخرات عليها  
علامات البيادة، و المثقفين أو اللي لهم نظرة مختلفة زي ، بيتهم  
القضاء عليهم.

كان الأول في إعتراضات و مظاهرات لكن تم ترويضها و إخفاتها  
إعتمادا على الوتر الديني، و كِسِب صاحب النفس الأطول.

ممکن تعتبر اللي حصل في ٢٠١٥ - ٢٠١٦ عقاب مناسب. دولة  
فسدت و لازم تندفن، و كان ده الطلاق الملحي بين الدولة العسكرية  
و الدينية..فتحولت العسكرية لـ (ساك) و هي بإختصار قيادة موحدة

تحت لواء جيش سابق (طارق الشربيني)..بعد تفكك الجيش كوّن المؤسسة و مؤلها برتب أقل و مهمة محددة (خلصوا على المقاومة).

المقاومة اللي سيطرت عليها التيارات الدينية و حولتها لأداة الظهور الأخير..

ضربة دبيحة أخيرة قبل ما روحها تخرج للي خلقها..

كلنا كنّا شايفين النتيجة القادمة من الأفق..فقط الغبي يظن للحظة واحدة إن المقاومة ببدايتها و ضعف تنظيمها تقدر تهزم جهاز في قوة ال(ساك).

يمكن الإحباط خلانا ننسى الحقيقة دي و نحاول نعيش حياتنا بتمثيل إنها طبيعية على قد ما يمكن...كان في مؤامرات و إتفاقات بتحصل في السربين الطرفين..لكن الكل عارف إن أمنية كل واحد إن الثاني يختفي..و خصوصا ال(ساك) عشان يتفرغ من المقاومة و يرجع ل(بارادايس).



كلنا إستسلمنا..كلنا مستنيين مصيرنا بهدوء و سكينة و قبول من غير  
مقاومة – لسخرية القدر – اللي هو الإسم اللي إختاره مؤسس المهزلة  
دي.

في وسط ده كله بأشوف (أمين)..بيحاول ولو لفكرة..إنه يواجه المصير  
ده ويفكر في حل تاني ولو حتى بس نال شرف المحاولة.

(أمين) عزيزي السري، صرخة عالية تصم أجيال جاية في وسط كون  
من السكون و الإستسلام..

وهو أول راجل يدخل حياتي، و يظهرزي فارس من تحت الرمل اللي  
إفتكرت إنه دفن و بحرارته حرق آخر حصن للمشاعر الإنسانية  
جوايا، اللي إفتكرت إني نسيتهما يعني هو عشان يهاجمها على غفلة و  
يصحها من نومها الأزلي..يلعب على أوتار قلبي بنوتات حادة و عاليه من  
غير ما يحس..و على ساعة شوق يقرر حضوره المهيّب ينور في عتمة  
قلبي، و يؤمر وينهى بحركات عيونه مش أكثر.

هو اللي قرر من غير ما يقرر..و أنا اللي إستسلمت من غير ما أستسلم..

هو اللي بعد ما أخذت هدنة أبدية مع قلبي و عهد أزلي إنه عاطل عن العمل..جه يصحي رغباتي المستخبية ورا نشافة طباعي..ويلاعب أفكارى بمحاولات ليلية عشان يخليني أسهر..و أوجد صفحة في الليل الطويل مخصصة ليه، لو ما خصصتش الليل كله.

جيت منين وليه يا (أمين).

هو مش ضخم الجسم ولا عضلاته كبيرة زي شلة الغوريالات اللي (محمود) بيحرس نفسه بيهم..جسمه عادي أميل إنه يكون هزيل، لكن عضلاته كلها في مخه..ثوريته و محاولته..أنا بأراقبه من فترة و عارفة بيفكر في إيه..خايفة عليه جدا ليتكشف ..مش عارفة هيبقى مصيره إيه؟.

اه يا سبب جنوني السري..لو تأخذ بالك مني..من وسط أوراقك و إنهماك..لو تلمحني و أعرف من جوة بحر عينيك دول مرسى ليّا أعرف مصير القلب و العروق اللي شايلاك سايل جواها دول إيه؟.

إرحمني .. و جاوب تساؤلاتي أو حتى لمّح لي بإتجاه أمشي فيه..أو على الأقل بطل تخليني أخاف عليك..

صحيح معجبة بمجهودك للتغيير..بس هأكون أسعد لو فضل اللي أنا  
معجبه بيه نفسه.

حاول تحافظ على نفسك...و تحافظ عليًا..

لازم أنني الحلقة او اللقاء أو المذكرة دي...مش عارفة هأكتب مرة ثانية  
ولا لا ؟..أو هتكون دي تجربة مجنونة عملتها مرة واحد هأضحك عليها  
يوم من الأيام..ولا فعلا هأرجع تاني..  
بجد مش عارفة..

لكن لو رجعت، أشوفك على خير يا مذكراتي..

توقيعي: مها سيد عبد الغني..

\*\*\*



٢٩- فبراير - ٢٠٢٠

اللي فاضل لنا ذاكرتنا عن مدن..

عن حلم ساكن قلبنا..

يفتح بيان..

ويدور في روحنا عن سكن

بعد ما كان مرسوم على الحيطان

\*\*\*

الأبيات دي لقيتها جوة مفكرة واحد من ال(سالك) بعد ما خطفت  
شنته من غير ما يحس بلطجية (محمود) وإلا كانت طارت فيها  
رقبتي..

كان كاتِبهم في المقدمة و يبدو إنهم من تأليفه، إسمه (وسام زكي) ، و  
ماكانش عندي وقت كفاية أقراها لكن قريب لازم أعمل كده.

مفكرة ليها غلاف أحمر سميك كأنه جلد و الحقيقة إنها فاخرة جدا..و  
ليها لسان من الطرف الخلفي ممدود للأمامي بمكان مفتاح عشان  
تتقل، لكن لحسن حظي الظاهر إنه كان بيكتب فيها قريب لإنها كانت  
مفتوحة لما لقيتها و وقّرت عليّا مشكلة فتحها.

"هي بتراقبني؟"

البنت الرفيعة الخمرية أم عيون عسلية و نظارات طول الوقت،  
الظاهر، إنها فاكرة إني مش واخد بالي لكن مراقبتها ليّا واضحة.  
هي طول الوقت في إيدها كتاب ..بتحاول تستخبا وراه مش عارف من  
إيه...شكلها بين ال١٩ و ال٢٢ ، لطيفة نوعا ولو إني مش عارف  
إسمها..الحقيقة أنا منعزل و ما أعرفش غير (بيتر) و (فؤاد) و باقي  
الناس أعرفهم و شُوش مش أسماء.  
يا ترى تعرف أنا بأخطط لإيه؟.

- لازم تفكيرك يهدى يا إبني!.

الصوت قطع تفكيرى ، وإلتفت للمصدر لقيته ست عجوزة محنية  
على عصاية خشب ولبسها مجموعة من أقمشة وعبايات ورغم  
حنيتها المنهكة ووشّها اللي السنين نقشت عليه سكتها سنة سنة و يوم  
يوم..إلا إن عيونها كان فيهم حنان مش طبعي..رديت:

- نعم، يا أمي؟.

- لازم تفكيرك يهدى و مخك يصفى عشان توصل لحاجة، ماتشيلش  
هم النجاح لكن شيل هم المحاولة..ماتخافش إلا من خوفك..

- إزاي؟.

- الخوف يا إبني مخليك بتتخبط بين فكرة و فكرة و خطة و خطة، لو  
عايز تخرج من هنا مافيش غير طريق واحد..ثبات ده.

قالتها و شاورت على صدري ناحية قلبي..قاطعت كلامها:

- هو إنتي...؟!.

قاطعتني ببسمة :

- كثير مننا يا إبني فاهمين بتخطط لإيه، ربنا يوفقك ممكن إحنا كبار لازم نستسلم ، الحياة مش هتدينا فرصة حتى لو خرجنا من هنا، بس لازم تحاول عشان الأطفال و الشباب اللي زيّك..مش لازم تتحملوا ذنب إحنا غلطناه.

- تفتكري يا أمي؟.

- لازم يا إبني..لازم.

و شدت حته قماش نزلت من على كتفها شوية و دارت و بدئت تمشي ناحية اللامكان جوة بيت الأمان..

رجعت لورقي و أفكاري..و كلامها مافارقش دماغي.

\*\*\*



١ - مارس - ٢٠٢٠

من مفكرة (وسام زكي)

"إحنا دفعنا ثمن إستخفافنا بإرادة الشباب..

وإعاملنا مع السياسة بطريقة (خليها تمشي حالها) وفكرنا عن مصر  
بقلب عجوز..

ونسينا إنها لازم تفضل شباب، وإن إختيارات الشباب كانت هي الصح  
وإننا لما كسرنا إرادتهم لمصالحنا..

خسرنا نفسنا..

خسرنا حتى مصالحنا..

وحصل الإنقلاب وإفكك الجيش اللي عملوا الإتفاق

و التيارات الدينية ،أو المقاومة دلوقتي دبرت حادثة موتهم على الدائري..

المعايير إنقلبت، وقررنا نفوق حتى لو متأخر..

وإنأسس ال (ساك) - "Security and Control"

\*\*\*

قَفَلت المفكرة و حطَّيتها في جيبي..

كانت المهمة مختلفة لأنها متعددة الأهداف.أول هدف هو تطوير تسليح (المقاومة) و ثاني هدف هو إحباط هجمة مزدوجة من ال(ساك) على بيت الأمان اللي إحنا فيه و بيت ثاني قريب.

عشان كده موقع المهمة كان في مكان بينهم،كالعادة الرمل مغطي المكان و في بواقي بيوت صفيح..كانت في يوم من الأيام مساكن المساكين اللي بنكدسهم زي السردين في بيوت الأمان نأكلهم الوهم و نتاجر بأحلامهم و نجندهم لمصلحتنا.

كنّا أنا و (بيتر) و (فؤاد) و (محمود) بيقود العملية بنفسه و شخصين  
تانيين ما أعرفهمش ، و (مها) ..

نحيلة زي القلم الرصاص خمرية مرتبة الشعر رغم صعوبة طريق  
الوصول و البهدلة في المشوار.

ركننا العربية بعيد عن المكان و أمر محمود شخص من المرافقين اللي  
معه كان يسوقها يقف يحرسها ويستنى إشارة منه لحد ما يجي معاد  
الهروب عشان يكون أسرع ما يمكن.

مشينا تقريبا ٤ دقائق ..

لحد ما وصلنا بشكل صامت و منخفضين من غير ما حد يحس لمجمع  
بيوت صفيح.

- تشرب حاجة تهدي أعصابك؟، معايا عصير.

كان صوت (مها) أوّل مرّة أسمعته و لإنه ماكانش وقت السعادة بسماع  
صوت حد خالص، نهرتها و بصوت هامس و بحدة خفيفة:

- ده وقته؟، و بعدين أنا مش قلقان..خليكي في حالك.

- وياترى إيدك بتترعش ليه؟، بردان في مارس؟.

بصّيت لها بطرف عيني وأنا مش لاقى رد مناسب..

عينها عميقة جدا من ورا النظارات، ممكن تقول جميلة في ظرف تاني غير المكان و الوقت ده كان أي مخرج نصف محترف هيشغل موسيقى رومانسية تعلن بدئ الحب من أوّل نظرة.

لكن ما كانش في في نظرتي حب، كان إنهار غير واضح الهوية و المصير  
إنقطع بصوت (محمود) و هو يهمس و مستخبي ورا صفيحة :

- حظنا حلو ٣ بس بيحموا المستودع . إستعدوا..

حركت زرار الأمان من مسدسي وتأهّبت ، و رسم (بيتر) صليب على صدره في تخوّف و هو بيضم بندقيته لصدره، و (مها) سحبت شنطتها للإسعافات و مسّكتني علبة العصير في إيدي و قامت تأخذ مسافة آمنة وهي بتبتسم لي.

كَمَل (محمود) :

- على عدّتي ٣! ..

"۳...۲...۱"

\*\*\*

人

(فيما كان يسوع في بيت عنيا في بيت سمعان الابرص . تقدمت اليه امرأة معها قارورة طيب كثير الثمن فسكبته على راسه وهو متكئ . فلما رأى تلاميذه ذلك اغتاضوا قائلين لماذا هذا الاتلاف .لانه كان يمكن ان يباع هذا الطيب بكثير ويعطى للفقراء . فعلم يسوع وقال لهم لماذا تزعجون المرأة فانها قد عملت بي عملا حسنا . لان الفقراء معكم في كل حين . واما انا فلست معكم في كل حين . فانها اذ سكبت هذا الطيب على جسدي انما فعلت ذلك لاجل تكفيني . الحق اقول لكم حيثما يكرز بهذا الانجيل في كل العالم يخبر ايضا بما فعلته هذه تذكارا لها)

إنطلق (محمود) بسرعة و كلنا إتحركنا وراه بعد ما إستنيت ثانيتين  
عشان يروح إحساس القلب اللي في معدتي، الإحساس اللي بيحي مع  
القلق و الخوف...

عمري ماكنت أتصور إنني في يوم هأشيل سلاح، لحد ما حصل اللي  
حصل كان أخطر سلاح شيلته في أيدي في يوم سكينة المطبخ.

اللي أنا بأعمله ده الصح؟

ده السؤال اللي بيعي في بالي كل ما أبتدي لحظة الهجوم في أي عملية!.

هل الحياة بتتولد من الموت؟، هل يمكن الوضع ده ينتهي في يوم  
والفريقين يرجعوا فريق واحد؟.. وإمتى هيحصل ده تاني؟

المشكلة في مين؟ الأفراد؟... لا ما أظنش القيادة دايمًا هي اللي كانت  
بتعرض علينا أفكارها بس، ماكانش قدامنا غير اللي هم عايزينه، و  
علينا إننا نتساق لمصيرنا زي الخرفان لمجرد إن شخص واحد عايز ده..

شخص ما عرفش يسيطر على (مصر) فقرر يتخانق عليها لآخر  
نَفَس.. بقضية خسرانة و عديمة الضمير.

ماكانش المفروض إني أجي المهمة دي لكن (أمين) خَلَى (فؤاد) يضغط  
على (محمود) عشان أحضرها.

(محمود) متعصب ديني بيحاول يبين العكس و السبب الوحيد لكده  
إن بيت الامان مش مساعده لإن فيه كتير من مضادين أفكاره، لكن في  
بيوت أمان تانية بيحصل فيها مهازل بإسم الدين .. يارب عافينا منها  
..مجرد إني أفكرها بتخلي جسي يتقشعر.



هزيت دماغي كاني بأنفض الأفكار عن دماغي، هتستغرب قد إيه ممكن تفكر في حجات كتيرة في ثانيتين بس!.

وَضَمِيتْ بِنْدَقِيَّتِي لَصُدْرِي وَرَسَمْتِ صَلِيبَ عَلِيْهِ لَعْلَهُ يَحْمِيْنِي الْمَرَّةَ دِي، وَجَرِيتْ وَرَاهِم.

[illegible]

كانت دي صرخة (محمود) لما إنطلق و ضرب أول حارس برصاصة من  
بندقيته..قبل ما يرميها و يهجم على الحارس الثاني بدراعه اللي  
مالحقش يصوبّ سلاحه ناحيته من المفاجأة..ودخلوا في صراع  
بالأيدين.

الحارس الثالث كان سريع البديهة أكثر من زميله، سحب مسدسه و ضرب ناحيتنا طلقة جت في كتف المرافق الخاص ب(محمود) قبل ما (أمين) يضربه بمسدسه ٣ طلقات في صدره، ويقع جسمه على الأرض حثة هامة.

في اللحظة نفسها كان (محمود) بيكسر رقبة الحارس اللي في إيده و بيرمي جثته على الأرض، وهو بيتف التراب من بؤه ناحيته و بيمسح بكمه خيط الدم الرفيع اللي نزل من جنب شفائفه.

إنتهيت للتفاصيل لأنني كنت متخوف من التشابك المسلح أصلا كنت  
بأستفاداه في كل مهمة وده خلاني أبقى متأخر.

مر (محمود) من جنبي و بص لي بطرف عينيه، وجريت بسرعة ناحية الشخص المصاب بأحاول أضغط على جرحه، في نفس اللحظة كان (فؤاد) وصل جنبي و وطمّ عليه :

- (علی) !!، انت کویس؟.

ماكانش بیجاوب، وجہت کلامی ل(فؤاد) :

- الجرح في مكان مش خطير بس مش عايزينه

ينزف، مہا.....

قطعت حثة من الهدوم و ضغطت بيها على الجرح :

- یلا شیلہ معایا نو دیہ ل(مہا).

قاطعنا (محمود) بلهجة صارمة:

- (أمين) و (فؤاد) هيدوه للعربية مع (مها) و خلوا السواق يرجعها  
لبيت الأمان بسرعة، و ترجعوا لي بسرعة!.

آخر جملة كانت متوجهة لـ (أمين) و (فؤاد)، وفعلا في خلال ٧ دقائق  
كانوا رجعوا ثاني، قضيتهم أنا مستغرب المكان من حواليا.  
بدأ (أمين) يبص حواليه مستغرب و هو يقول :

- أنا مش فاهم حاجة؟!، المفروض كان مستودع ، ليه في مستودعين؟.

كان الموجودين حاليا (محمود) برشاش في إيده و (أمين) بنظراته  
المتسائلة، و (فؤاد) و الانهاك على وشه ..و أنا.

كَمَل (أمين) كلامه:

- و بعدين كل الأسلحة دي في مستودعين و بيحميها ٣ جنود بس؟،  
مش غريب الوضع ده شوية؟.

رد (محمود) على تساؤلات (أمين) بطبطبة على كتفه و أمر (فؤاد):

- راقب الشمال الشرقي يا (فؤاد) وقل لي الأخبار إيه ؟.

مسك (فؤاد) منظار كان متعلق على رقبتة و بص في الناحية المطلوبة  
ثواني قبل ما يقول بصوت عالي:

- عربيتين...متعبين جنود، جاين ناحيتنا و مش قدامهم كتير قبل ما  
يوصلوا.

الكلام صدمني أنا و (أمين) اللي خلاه يزعق في (فؤاد) :

- انت كنت عارف إن ده هيحصل يا (فؤاد) ، ده فخ لنا كلنا.

- لا انا زيي زيك بس لازم نعبي اللي نقدر عليه و نمشي من هنا قبل ما  
ال(ساك) يوصلوا إحنا مش قد مواجهة مع الأعداد دي دلوقتي.

بمجرد ما خلص كلامه وصلت عربية جنبنا و فيها فردين من المقاومة  
نطوا منها و بدأوا ينزلوا عدة فتحوا بيها باب المستودعين .

- هنتفاهم بعدين يا (فؤاد) !.

حاولت أهدي الوضع بينهم :

- يا جماعة مش وقته خلونا نخلص و نمشي و بعدين نتفاهم انتوا  
صحاب مش كده؟.

نفخ (أمين) من بؤه في إنفعال و أشاح (فؤاد) وشه بعيد و بدأنا ننقل  
الصناديق جوة العربية.

- كفاية كده!.

كان صوت (محمود) بيعلن فيه إن العربية إتملت و إننا هنمشي.

كمّل كلامه و هو بيشد فتيل الأمان من قنبلة خدها من واحد من  
الصناديق:

- لازم ندمر الباقي، الضربة هتوجعهم، المستودعات دي كانت هتنقل،  
و مصادرنا هم اللي عرفوا معاد نقلها.

رماها و جرينا كلنا ناخذ ساتر، في ثانية حصل الانفجار الضخم اللي  
صوته هز المكان و أكيد جذب إنتباه الجنود الجايين في السكة.

- و المستودع ده فيه إيه؟.

قالها (أمين) وهو يفتح باب المستودع بالراحة، و فجأة وقع سلاحه منه..

وفتح لنا الباب أوسع عشان نشوف اللي خلاه يتعجب لدرجة إن سلاحه وقع منه، وكلنا بقينا في نفس الحالة..

جوّة المستودع ١١ أم وأطفال كثير، مرعوبين و يبصوا لنا بعين الرحمة و الرجاء، من الرعب قعدوا طول الفترة دي ساكتين..من الواضح أنهم عائلات ضباط ال(ساك) اللي بيرفضوا الإنضمام لها بيضغطوا عليهم بالطريقة القذرة دي..

و أنا داخل لمحت الفتحات الصغيرة عشان التهوية و طلع مني صوت تنهيدة و :

- رحمتك يا رب إيه ده؟.

دخل (محمود) و (فؤاد) ورايا و بعد لحظات خرجنا كلنا بإشارة من إيد (محمود)، و بعد ما خرجنا سأل (فؤاد):

- هنعمل إيه فيهم دول ؟.

- هَنخَلَص مِنهَم طَبِعا.

كلنا بَرَقْنَا بعَيْنينا لجملة (محمود) الأخيرة و فجأة بدون إنذار وجّه هو و  
الشخصين المرافقين الجداد الي معاه أسلحتهم ناحية الناس جوة  
المستودع..

وفتحوا النار..

\*\*\*

صراخنا كلنا في نفس الوقت بكلمة "لاااا" ماوَقَّفْهمش..

لكن الصدمة منعتنا من التحرك..

وقفوا الضرب و الجوفيه ريحة البارود و الدم..و الصدمة - لو كان لها ريحة - و العجز و الدهول !

و فجأة إتحرك (فؤاد) و زَق (محمود) من كتفه و صرخ بغضب رهيب:

- إيه اللي عملته ده؟، كان ممكن ناخذهم معانا يفضلوا عندنا أو حتى نتفاوض بيهم!.

- من إمتى و أوامري بتتناقش يا (فؤاد) ، وبعدين ما عندناش مؤونة كفاية لكل دول ولا مكان إحنا مقضيين حاجاتنا بالعافية.

- تقوم تقتلهم؟، طب حتى كنت سيهم!.

- إضرب عدوك و هو واقع ، ماتديهوش فرصة يقف.

- عدوي؟!، دول شوية ستات و أطفال إيه ذنبهم؟.

- وَقَّف المهزلة دي حالا يا (فؤاد) أنا بأحذرك.



- الي انت عملته دلوقتي حالا هو الي مهزلة.

فجأة عمل (محمود) التصرف الغير متوقع الثاني النهاردة ، وسحب مسدسه و حطه في راس (فؤاد)..

وضغط الزناد...

وصرخة واحدة خرجت مني أنا و (أمين) في نفس الوقت:

[illegible]

\*\*\*

9

٣ - مارس - ٢٠٢٠

مات (فؤاد) ..

كلنا ما كناش مصدقين، كان ممكن يكون (أمين) كمان مقتول ، لولا  
إنه قبل ما يوصل لـ(محمود) ، (بيتر) مسكه وهدّاه..

إتهدنا لو إتكلمنا وإتخى السر، وإتعملت جنازة لـ(فؤاد) إتقال فيها  
كلام كتير عن خدمته للبيت وللمقاومة وإخلاصه لهما، وإنه مات  
شهيد الواجب.

كلام يسمم بدنك وأفكارك وحتى الريق اللي بتبلعه كان ثقيل و  
مغموم ولا يحتمل !.

لما تعرف إن الكلام كذب بتغلي من جؤاك ولما تعرف إنك مش قادر  
تعمل حاجة بتغلي أكثر وتبقى على وَشَك تنفجر، أنا نفسي ماكنتش  
قادرة أستحمل منظر الناس داخلين وخارجين مطاينين راسهم كإنه  
ولا حاجة حصلت..كإنه معتاد وإن مصيرهم كده إن طال الوقت أو  
قصر..

كنت عايزة أصرخ فيهم.. "هتفوقوا إمتى؟"

بين حماسة بقيّة رجالة (محمود) وإحباط وإستسلام نزلأ بيت  
الأمان سنين ضوئية.. مستحيل حد من الطرفين يفهم الفرق.

أو يفهم الثاني إيه همومه ورغباته، كل واحد فاكّر الثاني مهتم بيه و  
باللي بيحققه فعلا..

أو يمكن عارفين إنهم مش مهتمين، بس بيضحكوا على نفسهم عشان  
يفضلوا عايشين..

عايزين تفضلوا عايشين ليه؟، هو الحياة أهم ولا طريقتها؟ الخوف من  
إنعدام الوجود و خلاص مهما كان الثمن؟..

وهي دي تبقى حياة؟...

\*\*\*

صحيت من النوم على الفجر تقريبا وإتسللت من وسط الأجساد  
الكثير المرمية على الأرض في إنهاك وتعب واضح ، مش عايزة حد يعكر  
صفو مغامرتي الإسبوعية الصغيرة و خصوصا إني محتاجاها عشان  
أنسى حكاية (فؤاد)..

خرجت من باب المبنى وبصيت على تلّي الرملية الصغيرة المعتادة  
لقيت شخص عليها باين من ظهره و النار خلّت ظله لورا.  
بدأت أتحرك ببطء ناحيته و بزاوية جانبية بحيث أشوف وشّه قبل ما  
يشوفني هو..

(أمين)..

بحزن أعمق من بحار الأساطير، و من ضمير الشعراء..  
مافيش في الدنيا حاجة بتهزّ واحدة من جوّة قد شعورها بإنهزام نصّها  
التاني..

اللي لسة ماحسش إنه نصها الثاني..

آه يا (أميني) العزيز ملامحك كإنها سكاكين ، وكل تكشيرة بتقطع قلبي  
على تفاصيلها.

قربت منه ، ماحسش بيّا ، قعدت جنبه..فضل سرحان في العالم اللي  
بيسرح فيه السارحين ، سايبين الوقت يمر من حوالهم بإهمال..

- أنا شايفة إنك أخذت مكاني النهاردة!.

حرّك راسه ناحيتي و بذهول رد بتساؤل:

- (مها)؟.

- أيوة (مها)، بعدين الدنيا مش ظلمة قوي كده عشان ماتشوفنيش.

إبتسم بجنب شفايفه من غير ما يرد..

قعدت جنبه، قلت له:

- ماكنتش هتقدر تعمل حاجة، الموضوع فاجئنا كلنا.

- حاسس بالذنب بياكلني.

- الذنب مش ذنبك، لو كنت عملت حاجة ل(محمود) كان هيقتلك.

قاطعني بغضب:

- كنت هاخلص منه مرة واحدة وللأبد!

- ورجالته يقتلوك، ويحددوا قائد تاني لبيت الامان وكل اللي بتخطط

ليه يضيع، وأنا معاه.

- إيه؟!.

خدت بالي إني قلت أكثر من اللازم، قمت و دورت وشي وبدأت أرجع

لبيت الأمان، فجأة إيد قوية مسكتني، ورجعتني بهدوء تاني لإتجاهه:

- عرفتي إيه عن اللي بأخطط له؟.

- مش عارفة ، بس بأشوفك مركز في ورقك كثير، وده معناه أكيد إن

وراك حاجة بتخطط لها، لو عايز اللي بتخطط له ينجح لازم تصبر و

تختار اللحظة المناسبة!.

ساب إيدي وبدأ يفكر و كان كلامي لمس المنطق جواه، فكملت كلامي

تاني:

- وبعدين دي الحاجة الوحيدة اللي لفتت نظرك؟!

رجع يبص لي بعينه، نظرة ليها معنى و عدل وضع الطاقة على دماغه  
وقال ببرود مفتعل:

- اه، و "أنا معاه".

وقرص خدي قرصة خفيفة كإني طفلة صغيرة، وقال وهو بياخد  
خطواته ناحية مبنى الأمان:

- بكرة على الفطار هنجمع الناس و نقول لهم الحقيقة.

بصيت ليه وهو يبعد عني، ماسكة خدي...رغم إني كنت متغاظة لكني  
كنت سعيدة..

وودعته بإبتسامة..

تصبح على خير يا قلبي..

\*\*\*



١٠

(ولما كان المساء اتكا مع الاثني عشر.وفيما هم ياكلون قال الحق  
اقول لكم ان واحد منكم يسلمني .فحزنوا جدا وابتدا كل واحد منهم  
يقول له هل انا هو يا رب .فاجاب وقال.الذي يغمس يده معي في  
الصحفة هو يسلمني .ان ابن الانسان ماض كما هو مكتوب  
عنه.ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الانسان.كان خيرا  
لذلك الرجل لو لم يولد .فاجاب يهوذا مسلمه وقال هل انا هو يا  
سيدي.قال له انت قلت)

١٥ - مارس - ٢٠٢٠

عزيزتي ماريانا..

إنقطعت عن الكتابة ليكي، بسبب إنشغالنا بالتغيرات اللي بيعملها  
(أمين) بعد موت (فؤاد) ، من كام يوم بدأ (أمين) يجتمع بسكان بيت  
الأمان ويقول لهم على اللي لازم يحصل..على الحقيقة. على حقيقة  
موت (فؤاد) وإن قيادة بيت الأمان بتكذب عليهم وإن التصفية هي

مصير من يعارض سياستهم، وإننا لازم نحرر نفسنا منهم و نتواصل مع كل أهلنا في بيوت الأمان الثانية.

في الأول إتواجهنا بالرفض، الناس كانت متشككة و خيفة لكن بال تكرار بدءوا يقتنعوا و يفهموا الحقيقة، الإجتماعات كانت سرية و بتحصل قبل الفجر..الفترة اللي بتقرب تنتهي فيها وردية الحراسة الأولى، (أمين) إختارها عشان الحراس بيكونوا تعبانين و إنتباههم ضعيف.

عرفنا ورديات الحراسة و مواعيدها و مين اللي بيقفوا فيها و خط سيرهم أو مكان وقفهم كل حاجة (أمين) كاتنها في ورق مخبئه عنده.

وحشتيني يا زوجتي العزيزة، كل اللي بأفكر فيه دلوقتي هو إن الموضوع ده لازم ينجح بأيّ ثمن.

لو نجح و عرفنا نتخلص من قيادة البيت ده و إتصلنا بكل البيوت الثانية ممكن بطريقة ما نعرف هنوصل لـ (باراديس) و أشوفك تاني..هو كده أبقى أنا أناني؟.

مش عارف ربنا لسة بيحبني ولّا لأ ، ورغم كل الشكوك اللي جوايا  
لازلت كل يوم بأقرأ في الإنجيل بتاعك زي ما إتعودنا قبل ما أناام..  
المسألة مش مسألة إيمان دلوقتي، كل اللي عارفه إنك عرفتني تتسللي لـ  
(باراداييس) بمعجزة، وكل اللي أنا طالبه منه دلوقتي..معجزة ثانية..  
تفتكري ده كثير؟..

بيتر منير

\*\*\*

٢٠ - مارس - ٢٠٢٠

عزيزتي ماريانا..

وصل لنا بعد آخر جواب بيوم شيخ كِشِر الوش إسمه (أبو معاذ) يقولوا إنه قائد عام المهزلة اللي إسمها المقاومة دي، أوزي ما (أمين) يقول "مدير السيرك" وده على نتيجة القلق اللي حصل في بيت الأمان بتاعنا، و اللي إستلزم إنه يحضر بنفسه عشان يتأكد إن الأمور مستتبة حسب الخطوط اللي بيرسمها بنفسه، كان يبص لكل شيء بإشمتزاز واضح، بيستغفر كثير و كأنه شاف هوايل رغم سكوته على المصيبة اللي حصلت، و من ساعة ما وصل عشنا أيام صعبة حملة ضبط و تفتيش و تصفيات رهيبة في البيت، ناس كثير دفعت حياتها ثمن التفكير بس في العصيان.

كانوا وصل لهم معلومات عن ورق و خطط من أحد الأشخاص في بيت الأمان و كنت عارف إن لولا قوا الورق مع (أمين) هيقتلوا الفكرة في مهدها، و كانوا محتاجين دليل قدامهم عشان حجتهم تبقى أقوى.

(أبو معاذ) من نوع المتشدددين دينيا اللي شاربين الصنعة و متشبع حتى  
النخاع بالأفكار دي.

بجلبية و غترة حمرا على دماغه و كرش مختلف البنية عن جسمه  
فبيبان كإنه زايد عليه، في مُجَمَله شكل (أبو معاذ) منفركما يجب أن  
يكون أي زعيم جماعة إرهابية، وزي ما قلت كانت طلته على بيت  
الأمان باب شؤم.

ولأن (أمين) مهم، ولإنه روح الفكرة، ماينفعش أسيهم يكشفوه..  
سامحيني يا ماريانا..

وعدتك بحاجات كتير من ضمنها إني هأشوفك أخيرا، لكن ممكن  
التصرف ده يكون الحاجة الوحيدة الصح اللي تغفرلي كل غلطاتي  
ناحيتك و ناحية نفسي.

تغفرلي إني ماكنتش الزوج الأفضل اللي تستاهليه، غريب قوي إن كل  
حاجة ما بتبقاش واضحة قوي غير لما النهاية تقرب.

ده آخر جواب هأكتبه ليكي يا (ماريانا) ، لحسن حظي إن كان في قلوبهم  
بقايا الرحمة إنهم يحققوا أمنيتي الأخيرة ويسيّبوني أكتب لك آخر  
جواب و اللي كانت نفسي تبقى إني أشوفك، لكن قدرني إني أكتب لك  
جواب ثاني يكون مصيره مجهول زي اللي قبله..

أوزي مصيري..

كان لازم يلاقوا أوراق و خطط (أمين) كلها معايا ، صحيح أنها شوهتها  
شوية بس ما عرفتتش أتخلص منها كلها، و بكده بعدت الشبهة عنه  
مؤقتا و حاولت أخفي قدر المستطاع الكلام ..، و بأكتب آخر كلماتي  
على ضي شمعة في محاولة أخيرة للخلاص بروحي..

بكرة هأنضم لطابور الموتى..الوقود اللي يا إما هيشعل الغضب ضد  
منظومة الموت دي أو هيشبع الناس بالإستكانة..

بكرة هأبقى تاريخ..

بكرة رصاصة هتستقر في دماغي من ماسورة باردة لبندقية، في مؤخرة رأسي..

عشان تكون الحد الفاصل بين الآمي وراحتي الأبدية..

بحبك..لحد آخر أنفاسي بكرة..

بيتر منير..

(و اما الاحد عشر تلميذا فانطلقوا الى الجليل الى الجبل حيث امرهم يسوع .ولما راوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا .فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً.دفع الي كل سلطان في السماء وعلى الارض .فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس . وعلموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به.وها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر.امين)



”

٢٦ - مارس - ٢٠٢٠

من مفكرة (وسام زكي)

"قَعَدْتُ عشان أَرَيِّح جِسمي من الدوخة اللي جات فجأة

وَأَتَمَنَى في نفسي إنها ماتتحوّلش لغيوبة سكر..

حجر كبير من أحجار الرصف كان إختياري

- إنت كويس يا حضرة؟.

ردّيت من غير ما أشوف شكل اللي بيكلمني:

- اه يا إبني أنا أحسن دلوقتي..

- طب طَلِّع اللي معاك!!.

كانت مطواة اللي محطوط نصلها عند رقبتى..

كان أول سنين الإعصار الرملي، وكانت الفوضى دَبَّت في البلد على إثر  
توابع الثورة.. الإنهيار بدأ من ٤ سنين، ودي مجرد بدايات النهاية.."

\*\*\*

هنبتي من الأول!!!..

كل الأفكار اللي رسمتها بقت قديمة و مكشوفة ليهم، و الأشخاص  
المهمين في التحركات تم تصفيتهم، يلزمنا تصرف سريع غير محسوب و  
مش متخطط له لكن جاي في وقت صدمتهم، مفاجئ، سريع في أكثر  
وقت هم فاكرين إننا خايفين فيه.

إترددت كثير، و اللي دفع ثمن تردي كان (بيتر) ممكن ما عرفتش أخذ  
حقك يا صديقي دلوقتي، لكن أوعدك إن (محمود) و (أبو معاذ)  
هيدفعوا الثمن غالي..

قوي..

\*\*\*

٢٨ - مارس - ٢٠٢٠

إتعلمت درس مهم..

الثورة لازم تكون فجائية، الثورة تصرف مشنت بالفطرة، قوته في عشوائيته..

و محاولة تنظيمها بتفسد أهم عناصرها..

المفاجأة..و المفاجأة يا أصدقائي هي إستغلال وقوع عدوك على الأرض، و ضربه و هو تحت، لأنك لو إديته فرصة يقوم..إنتقامه هيكون مريع..

الضربة لازم تكون واحدة..حاسمة..نهائية

النهاردة الأمور هديت، و كلكم عرفتم دوركم، (ابو معاذ) ساب بيت الأمان، لكن دوره جاي بعدين..(محمود) هو هدفنا ، و مكان الذخيرة و السلاح معروفين، هجمة سريعة خاطفة في كذا مكان..هتخلي الحراسة تتشتت و ننظم نفسنا، هيكون بيت الأمان تحت سيطرتنا في أقل من ساعة.

كانوا بيسمعوني بودان المتلف، وبعينين فيهم مرارة وحرص اليتيم  
على الإنتقام من سالبه عمره.

المرة دي مافيش نقاش، مافيش تشكيك، الكارثة حلت على الكل و  
الكل بقى طرف في المعركة. المرة دي إتمنيت إنها تكون محاولتي اللي  
فاتت، لكن بدم أقل.. وثمان أرخص.

رغم إن (محمود) إفتكر إن التصفيات أنهت التخطيط لكن ما يعرفش  
إنها كانت أكبر غلطة عملها، لإن حتى اللي كانوا ساكتين عشان خافين  
من المواجهة مات لهم حد و الغل بيغلي جواهم..

ألف من له تار عندك يا (محمود)..

\*\*\*



٣١ - مارس - ٢٠٢٠

أنا خائفة..

رغم إنني من ساعة الي حصل لبيتنا خائفة..

رغم إن معايا (أمين) خائفة..

رغم إنني مابقتش عارفة أسلم عليه حتى أو أكلمه زي الأول، بسبب

القوانين الجديدة..ورغم إنه بيطممني دايمًا..

خائفة..

خائفة من الفشل يمكن ، بس خائفة عليه أكثر، ممكن في يوم نقدر

نعوض الفشل، لكن قلبي مش هيقدر يعوض (أمين) ، كل يوم يزيد

جرحه و أزداد أنا بحبه جرح..

بكرة ، أوللدقة كمان كام ساعة بمجرد إن الساعة تبقى ١٢

هنتحرك، كل واحد عارف طريقه و عارف لازم يعمل إيه..



بكرة؟!..

أنا مش خايفة من بكرة..

خايفة يمر الوقت يا (أمين) وأبقى مش عارفة أنا إيه بالنسبة لك..

ممكن تشوف مشاعري دي مش وقتها، وإنها تفاهة بنات، بس قلب

الست أهم عضو فيها..إنت عارف كده كويس..

وعارفة إنك حتى لو قربت شوية بتبعد عشان ماتجرحنيش لو حصل

لك حاجة..

نبيل منك التصرف ده..لكن طز في النبَل دلوقتي..

أنا عايزاك جنبي..عايزاك تفهمني على الأقل..

اللي بيننا ده إسمه إيه يا (أمين)

إسمه إيه؟..

\*\*\*

٣١- مارس - ٢٠٢٠

أنا (أمين ماجد الكناني)..

بأكتب أول وآخر وصية ليًا ، بعد ما إنتهى الوطن الوحيد اللي عرفته،  
وإتدمرت كل الأماكن اللي حضنت ذكرياتي وكل اللي أعرفهم راحوا  
مني..بسبي..

مافضلش حاجة أورثها غير اللي جاي..

أنا (أمين) بكامل قواي العقلية وإرادتي الحرة بأطلب منك يا حامل  
الورقة، إنك تكمل المشوار، تُورّ عشان إنت إنسان كل اللي فضل لي  
من الدنيا هي إنسانيتي وبقايا قلب بيحس بالحب.

وإنت يا اللي ما أعرفكش بحبك من كل قلبي، لأنك إنت..

لإنك إنسان..

\*\*\*

١- إبريل - ٢٠٢٠

أذّن الفجر، وإنطلقنا كلنا من أماكننا فعلا..

٥ حراس على نواحي البيت، منهم واحد فوق سطح المبنى و ٤ على الأربع اتجاهات، و حارسين على باب مخزن الأسلحة..

٧ قصاد هجوم مفاجئ ل ١٢ متطوع في المهمة الأولى من ضمن ٣٤ ساكن في بيت الأمان..

الهجوم كان سريع و خاطف و نجح فعلا من غير خسائر..

وكان من نصيبي الحارس اللي فوق السطح..

بالراحة من على السلم الخارجي طلّعت حافي عشان أقلّل الصوت و رفعت دماغي بحركة مائلة عشان أشوف بعين واحدة الوضع من غير مايشوفني، فعلا كان مديني ظهره، و بسرعة طلّعت و إتسحّبت وراه و فجأة بصوت هامس:

- سامحني يا صاحبي!.

إنتبه و إلتفت ليّا عشان يعرف مين بيكلمه لكنه ما لحقش لإني  
بسكينة ضربت نص رقبتة ، وزقيته من فوق السطح ، وقعت جثته  
قدّام جثث حراس باب مخزن الأسلحة . بعد ما وصلوا الـ ١٢ متطوع  
واحد منهم مصاب إسمه (مصطفى) ، جرح سطحي في الكتف ،  
ما فيش مشكلة هنعالجه أوليّا على السريع.

\*\*\*

الإنْتصار الصغير حمّسنا، و الأدرينالين ملّى العروق خَلّى أنفاسي سريعة  
مش ملاحقها و اللذة على وَشْك تقتلني، لذة إقتراب الخلاص مش لذة  
القتل، عمري ما كنت حابب الدم..بس ده دم لابد منه هيدفع  
(محمود) و (أبو معاذ) ثمنه بعدين.

نزلت للمتطوعين اللي عند باب المخزن ، كان مقفول بقفل ثقيل مش  
معانا مفتاحه، بس كان معانا بندقية إحتياطاً لظروف زي دي ،  
هرّبناها من نوبة حراسة و خبيناها كويس.

متطوع تاني إسمه (فريد) كان هيضرب القفل بالنار، لكني وقفته  
بحركة من إيدي و وجهت كلامي لهم:

- لو ضربنا القفل بالنار أو حاولنا نفتحّه بأي طريقة الصوت هيصحي  
النوبة الثانية ، مش أقل من ٦ حراس تانيين مستعدين و هيحاصرونا

- و إيه العمل؟.

كان السؤال من (فريد) بصيْت له و أنا بأكمل كلامي:

- لازم كل واحد فيكم أول ما ندخل بسرعة يجيب سلاح جاهز و  
نحصّن المكان بسرعة قبل ما ييجوا ، قدامنا دقيقتين بالكثير.  
هزّوا رأسهم بمعنى إنهم فهموا الكلام ، و بصيّت لـ (فريد) في عينيه  
الخافين..

و براسي إديت له إشارة إطلاق النار..

و ضغط الزناد..

\*\*\*



قلقانة جدا على (أمين) ..

إستغليت إنشغال الحراس و (محمود) بالعملية بتاعة (أمين) و هرّبت  
سكان بيت الأمان من الباب الخلفي ..

المفروض إنه يجي في أي وقت ..

- أنا جعانة!!

الطفلة شدتني من إيدي وهي بتقول الكلمة دي ..

ماكانش معايا غير نص رغيف إديته لها بعد ما قطعت حطة و حطيتها  
في بؤها ، و الباقي في إيدها ..

- ماتخافيش يا حبيبتي ، (أمين) هيجي قريب ، و يجيب لنا كل اللي إحنا  
عايزينه و محتاجينه .

فرحت البنت بالعيش و جريت للمجموعة تاني ..

البيئة العنيفة اللي عاشت فيها هي و باقي الناس دي مش هتخليهم  
مستحملين الطريق كثير ، وافقوني بحماس لما شافوا رعب حقيقي



واضح، لكن لو ما إستغليناش الموقف ، سرعان ما هينسوا الموقف و يكملوا حياتهم..

يا ترى انت هتيجي فعلا يا (أمين)؟..

أنا مستنياك..

\*\*\*

٦ حرّاس و (محمود) سمعوا صوت الرصاص..

بعد ما حصننا نفسنا، وصلوا..كانت معركة حامية ..

خلصنا على الحرّاس بس فقدنا منّا ٢ متطوعين منهم اللي كان مجروح قبل كده..

مسكنا (محمود)..كل الهيبة و الرعب اللي كان بيديهم في قلبنا لما كنّا تحت طوعه راحت و مكانها بقى في جبان خسيس بيرفس برجله على الارض في محاولة أخيرة يهرب منّا..

رفعت مسدسي في وشه ..

فصرخ عشان يشتري لنفسه شوية وقت إضافي..

- إستنى، هتستفاد إيه من كده؟.

رديت عليه وأنا بأبص في عينيه من ورا المسدس:

- العدالة.

- أنهي عدالة؟، انت فاكّر الموضوع هيفوت بالساهل؟، فاكّر نفسك

هتنجوا من المقاومة وال(سالك) وتعمل اللي في دماغك؟.

- ما لكش دعوة باللي في دماغي، وبعدين ماتقلقش علينا..عندك حاجات أهم تقلق عليها.

سَحَبْتَ مطرقة المسدس بإيهامي..

- كده هتفرق إيه عني؟.

إبتسمت أخيرا من أول اليوم..وقلت بثقة :

- أنا أحسن منك.

ضربت أول طلقة في عينه اليمين..

- دي عشان (بيتر).

ضربت الطلقة الثانية في عينه الشمال..

- دي عشان (فؤاد).

و الطلقة الثالثة في نص دماغه..

- و دي عشان اللي خليتني أعمله..

بعض ما خلص صدى صوت الرصاصات الـ ٣ من الجوساد الصمت و  
العشر رجاله اللي فاضلين بصوا لبعض..

أخذ (محمود) اللي يستحقه، صحيح ما دفعش ثمن كل اللي ماتوا ، و  
صحيح الإنتقام مش يرجع كل أحبابنا اللي خسرناهم، لكنه إستحق  
مصيره..

التشفي في عيونهم، الدموع..البسمة على شفائهم..روح الأمل اللي  
دبت فيهم توزن أكثر مما تتخيل..

ياريتك كنت عايش يا (بيتر) كنت عرفت لأول مرة أشوف الضحكة في  
وشك..

كان زمانك في الطريق تشوف مراتك اللي حرمتك منها الرملة و المآسي  
اللي إتصبت على دماغنا من ساعة العاصفة و اللي حصل للبلد ده..

الرملة..

هـنـنـجـوا مـنـها إـزاي مـش عـارف..

خـطـتـنا إـيـه مـش عـارف..

لـكن كل الـي أعـرفـه دـلـوقـتي إنـنا لـازـم نـقاوم و لـازـم نـحرر أكـبر عـدد مـمـكـن  
مـن إـيد النـظام الغـبي دـه..

دـلـوقـتي بـس نـسـتـحق الإـسم الـي إـخـتـاروـه...

المقاومة..

دَفَنَّا الجثث ، و بدأنا رحلتنا ناحية المبنى النص مدفون للشرق و الـي  
المفروض تكون (مها) فيه مع باقي الهريانيين ..

المبنى الـي كان يوم من الأيام (مول) تجاري ..

هـنـاك هـنـقـضي الـليـلة و الصـبح..يـكون لـينا بـدايـة جـديـدة..

\*\*\*



٢ - إبريل - ٢٠٢

رجعت ثاني أكتب مذكراتي..

دي حاجة من الحاجات القليلة اللي عرفت ألحقها من بيت الأمان قبل  
ما نسيبه، كان من المتوقع جدا إن المقاومة هتهجم عليه في أقرب  
فرصة ممكنة، أو على الأقل هتفتش فيه عشان حاجة توصلهم لينا..  
أو هتعرض لهجمة من ال(ساك) لو حسوا بأي قلق فيه..

وصلنا للمول اللي الرمل كان مغطي الدور الأول منه، وعسكرنا في  
الدور الثاني مستنيين (أمين) و اللي معاه يرجعوا لنا..

وفي كل لحظة بأدعي إن ماחדش ياخذ باله مننا ولا من النار اللي  
ولعناها عشان نشوف طريقنا جواه لإن الكهرباء كانت مقطوعة عنه  
تماما.

المول مهجور.. مجرد محلات كانت شغالة في يوم من الأيام..

كان في ناس هنا بتشتري..

و تبیع..

قبل ما الموت و الرمل يحولوا المكان ده لقبر كبير..

أفتكر إني مرة رُحت المول ده، رغم إنها مرة واحدة لكن فاكرة كتير عن  
المكان، و ده اللي بيزيدك ألم أكثر من أي حاجة تانية..

إنك تبقى فاكرا شكل الشيء لما كانت حالته تسر..

أعذريني يا مذكراتي، لازم أسيبك دلوقتي..

"أمني" زمانه راجع و لازم أستقبله أنا أول واحدة..

أشوفك بعدين..

\*\*\*



قَفَلْتُ دفتر مذكراتي و قمت بعيد عن تجمع الناس اللي كانوا بيتكلموا  
مع بعض و فرحانين بإننتصارهم المبدئي..

سمعنا صوت العربيات وقفت برّة المول، عربيتين متحملين أسلحة كثير  
أخدوهم من بيت الأمان، و وصلوا لهنّا سمعنا صوتهنّ و هم بيغنوا و  
بيضحكوا، و عبارات مدح في (أمين) و أفكاره و مبادرته..

إتنفضت من مكاني بسرعة و دورت على العلبة اللي كنت محضراها  
مفاجأة لأمين عشان أدبها له هدية قعدت من كام يوم أجهزها من  
السلوك على شكل طيارة ورق.. أكيد هيجها..

بصيت من دَرَبَزين الدور الثاني لتحت ما لقيتهوش، فجأة إيدين  
إتحطوا على كتفي.. و صوت دافي قال لي:

- فارسك إتاخر عليكى؟.

- قوي، أنا كنت قلقانة عليك جدا..إيه اللي أخرّك كده؟.

رفع إيدّه و كان فيها كاسيت قديم بيشتغل ببطارية :

- ده سبب تأخيري، لقيته في أوضة (محمود) مستخبي تحت سرير..شغال و جواه شريط ل (أم كلثوم) تحبي نجربه سوا؟.

بعينين مليانة فرح :

- أحب قوي ...!.

شغل الكاسيت ، و إنطلق صوت الست كإنه سافرسنين عبر الأجيال و الشوشرة الإستاتيكية خلته أحلى في ودني..

" طول عمري بأخاف من الحب..وسيرة الحب.."

مسكت الهدية في إيدي وقدمتها له زي طفلة عملت الواجب قبل كل زمايلها في الفصل:

- عملتها ليك.

- وياترى ينفع نركبها و نطير؟.

إتكسفت و بصيت على الارض لكنه بكفه مسك دقني و بكفه الثانية  
رفع شعرتين وقعوا على عيوني..

- وحشتيني.

- و إنت كمان.

ما كنّاش محتاجين كلام أكثر..

الفرحة خلّتي مش عارفة أتحرك ولا أنطق..

مستسلمة تماما و هو بيطلع أول بوسة من لهيب شفايفه على شفايفي  
وسببت العالمين المحرومين و المليانين بالخشونة لأول مرة يتدققوا  
لبعض..من غير موانع..

من غير حواجز..

و بيتنا الليلة دي في أرض الميعاد..الجنة المؤودة تحت رمل الحزن..و  
رياح العواصف..

كنا عطشانين..و روى كل واحد منّا الثاني..

الليلة دي بس عرفت أنا إيه بالنسبة لأمين..

من غير ولا حرف ..

العالمين ..بقوا عالم واحد..

"يا سلام ع الدنيا ، وحلاوتها في عين العشاق"

\*\*\*

١٥

٣ - إبريل - ٢٠٢٠

صوت عالي..

تكسير ، صراخ ، صوت رجلين ، حركة وإزعاج ودوشة في كل مكان..

صحيت على صوت الرجالة وهم ييمسكوني رشاش في إيدي و حد ما أخذتش بالي من ملامحه بسبب تشوش النظر وأنا صاحي من النوم:

- قوم يا (أمين) ال(سك) بيهجموا علينا!!!

الجملة نزلت عليّا زي المياة الباردة ثلج في عز الشتا..

وده اللي خلاني أفوق بسرعة وأحاول أشغل دماغي بأسرع طريقة  
نخرج بيها من الأزمة..

الرؤية وضحت فلقيت (فريد) هو اللي قدامي ، فبسرعة قلت له :

- خد راجلين معاك و هرب الناس لورا، و بلغ الباقي إنهم ينسحبوا  
للدور الثاني ويضربوا على ال(سك) من فوق.

- تمام، حالا!.

و جري من قدامي ينفذ الكلام ، لقيت ألواح خشب سندها على  
الدرازين عشان تاخذ مكان الإزاز المكسور و تبقى حماية ..

و من ورا الساتر بتاعي بدأت أضرب النار على ال(سالك) ، رغم إني  
أصبت عدد منهم بس هم فعلا كثير..

وصل المنسحبين للدور الثاني لعندي ، فبصيت لواحد فيهم وزعقت  
عشان صوتي يبقى أعلى من صوت الرصاص:

- عايزين يدوية عشان نرجعهم لبرة المول، مش عايزينهم يدخلوا أكثر  
من البوابة وإلا هنبقى في مشكلة حقيقية.

- أنا هأعرف أجيب واحدة يافندم!.

- بسرعة!.

قام ناحية الصندوق، وبدأ يجري لكن للأسف رصاصة جت في دماغه  
و الثانية في كتفه، و وقع على الأرض فورا جثة هامدة.

المشكلة إن الطريق للصندوق الي فيه القنابل مكشوف لإن عنده  
بداية السلم..

دوّرت حواليا ممكن ألاقى حاجة تساعدني، و لفت نظري النجفة  
الكبيرة الي في وسط سقف المول و الي معمولة من كذا دور ، فكرت  
إني أضرب السلسلة الي معلقاها، صحيح مش هتقتلهم و هتعمل  
صوت عالي و مزعج جدا... بس هتشتري لي ثانيتين أروح فيهم  
للصندوق..

بدأت فعلا اضرب النار على السلسلة و نجحت إني أصيها بعد المحاولة  
الثالثة.. و بدأ النحاس و الإزاز يهبطوا بسرعة ناحية الأرض عشان تعمل  
صوت أعلى من الإزعاج الي كان موجود أصلا ، و توقف شلال  
الطلقات المضروب علينا..

و فعلا نجحت الفكرة و بطلوا يضربوا و تراجعوا لورا عشان يبعدوا  
عن مكان وقوعها.

في نفس اللحظة الي جريت فيها بسرعة من ورا ظهر الي بينشنوا  
عليهم من فوق من أعضاء المقاومة، و ده شجعهم يكتفوا إطلاقهم..



وصلت للصندوق..

سحبت أول قنبلة يدوية لقيتها قدامي، وشدت الفتيل ورميتها ناحية  
عساكر ال(سك) في الدور الأرضي..وكان تأثيرها كويس وقعت جندي  
منهم و خلت الباقيين يخرجوا برة الباب ..

هو ده المطلوب..

- هجووووووووووم!-

دي كانت مني وأنا بأهجم برشاشي عليهم عشان ينزل باقي المقاومة  
المتحركة فوق السلم ليهم ويكتفوا الهجوم..

و حصل فعلا و خرجناهم برة، لكن بمجرد ما وصلنا الدور الأرضي و  
قدام الباب..كانت في فرقة تانية بدئت تضرب علينا النار بكثافة وقعت  
مننا ٢ ، فصرخت فيهم :

- انسحبوووووا!!!-

رجعنا ورا حيطان جانبية لمحات مفتوحة عشان نحبي نفسنا..

كان معايا (فريد) وواحد تاني..

قال فريد وهو بينهج:

- بالطريقة دي هيخلصوا علينا..

بصيت له ورجعت أبص للأرض بسرعة..

فعلا مافيش حل في دماغي، الإستسلام مش إختيار بس أنانية مني إني  
أزق كل الناس دي في مفرمة الموت..

التفكير أخذني دقيقة..قبل ما الشخص اللي معانا يناديني:

- آآآ... (أمين)!!

بصيت له فلقيته باصص ناحية الباب بإندهاش واضح ، بصيت  
ناحية ماهو باصص و شُفت اللي غير ملامحه..

الرعب القادم من الخارج..

وحش ضخيم مهول من التراب الهايج في الهوا بيتحرك بسرعة شديدة  
جدا..

كانت العواصف الرملية اللي هي السبب في المأساة دي من البداية،  
وقفت من زمان، بقى لنا كتير ما شوفناش عاصفة منهم..

بس مش محتاجة ذاكرة حديدية عشان تعرف إن العاصفة اللي جاية

في السكة دي هتكون كبيرة..

وآثارها هتكون خطيرة..

جدا..

\*\*\*



٣ - إبريل - ٢٠٢٠

- (فريد) خَلَّى الناس تطلع فوق و يأخدوا معاهم اللي يلحقوه من المَوْنِ!.

- حالا.

جري ناحية السلم اللي نزلنا منه من شوية عشان يبلغ الناس باللي طلبته منه.

ضربت رصاصتين ناحية الباب، لكن مافيش رد فعل، بعد ما كنّا على وَشْكْ إِنَّا ينتهي أمرنا إنقلب الموازين بالصدفة البحتة.

صلواتك عشاننا وصلت يا (بيتر)..

بصيت للشخص اللي معايا وقلت له:

- إسمك إيه؟.

- (محمد سيد يا فندم).

- بص يا (محمد) أنا عايزك تنادي زمايلك في المحلات الثانية وتخليهم يطلعوا لفوق يحموا العُزْل ويساعدوهم، المكان ده هيتردم قريب .

هز راسه و جري، إتكعبل مرتين بسبب الهوا اللي بدئت نسبة التراب فيه تزيد..

بقيت لوحدي دلوقتي. بصيْتُ حواليا على أي حاجة تفيدني، في خلال دقيقة الرؤية بالعينين بس هتكون مستحيلة .

لقيت محل نظارات بضاعته لسة موجودة، جريت ناحيته وكسرت إزاز الفترينة بكعب سلاحي..

نظارات أشكال وأنواع ، بس كنت بأدوّر على موديل معيّن أبو عدسات كبيرة بتغطي نص وشك تقريبا، كنت الحقيقة بأكرهها جدا وبأحس إنه اللي بيلبسوها بيحاولوا تقمص شخصية كائن فضائي بس ده مش وقت أرائي في الموضة..

لقيتها فعلا وأخذتها:

- كنت عارف إن هيبقى ليكي لزمة في يوم من الأيام.

لبستها وإتحركت ناحية الباب، وأنا عارف أشوف جزئيا ، في المرحلة دي كانت رجلي لو ثبتت في مكان ثانيتين الرمل بيبتدي يغطيها ..

كنت عايز أشوف وضع العربيتين، أخذت نظرة وكان حصل اللي إتوقعته..

نص العربيتين تقريبا تحت الرمل و العجلات مش باينة أصلا ، جنود الـ(ساك) بعضهم إتدفن و الباقي هرب في عربية بتتحرك شايفها في الأفق.

لازم ألحق أخذ حد معايا و نرجع نحرك العربيات أو نبعد الرمل عن العجل بالحفر..

رجعت للمحل أخذت نظارتين تانيين و جريت ناحية السلم، طلعت دور..إثنين..صناديق ..وأغراض مرمية على الأرض..مش هألحق أجيبهم..لقيت الناس في الدور الرابع..

(فريد) جاي ناحيتي جري ..سألته:

- إيه آخر الأخبار دلوقتي؟.

- ٣٤ واحد وعندنا ٨ من المقاومة واحد مصاب ، و أكثر من نص المُون  
ماعرفناش نلحقها.

- مش مشكلة دلوقتي، هنحلها بعدين..أنا عايز ٢ ييجوا معايا، عشان  
نلحق العربيات قبل ما تتردم.

الظاهر إن صوتي كان عالي فسمعني شيخ كبير في السن ، وزعق لي:

- الخروج دلوقتي إنتحار، ماحدث لازم يخرج دلوقتي.

وبص حوالية طالب موافقتهم، فهزوا رأسهم إن الكلام صحيح..

(مها) ظهرت في اللحظة دي و إتقدمت ناحيتي و مسكتني من كتفي  
كإنها بتهدي الفكرة في دماغي:



- حبيبي، هم عندهم حق، دلوّقي الخروج هيموّت أي حد وأنا خايفة عليك..خلينا هنا لحد ما العاصفة تخلص ويبقى يحلها ساعتها ألف حلال.

وافقت..كلهم ضد الفكرة، ساعدتهم في تجهيز الدور الرابع عشان نستنى فيه العاصفة اللي وصلت ذروتها في اللحظة دي ، التراب غطى الشمس ،وكاننا وقت الغروب مع إن الساعة ١ الظهر لسة.

عملنا قطع القماش الكبيرة و اللوح ستاير تمنع أكبر كمية ممكنة من التراب، وربطناها بحبال. يارب مايحصلش أي هجوم ثاني..ولو إني أشك في إستحالة الموضوع لكن لازم نعمل حساب دايمًا لمجنون متحمس كده ولا كده.

\*\*\*

- هنعمل إيه دلوقتي يا (أمين)؟.

- ننتظر، ننتظر لحد ما تمر بسلام.

- و بعد كده؟.

- مش عارف، هنروح لأقرب بيت أمان ، نحرره ونعالج المصابين و

نضمن المؤونة ..مش هنفضل كثير هنا بمجرد ما تنتهي العاصفة.

لمست وشي بكفها:

- ماتتعبش نفسك بالتفكير دلوقتي، كل حاجة هتبقى كويسة..أنا واثقة

فيك .

ختمت كلامها بإبتسامة ناحيتي وفردت ظهرها على الأرض..

واثقة فيّا؟

أنا نفسي مش واثق فيّا والشك بيأكلني..

مافيش أسوأ من جماعة من المعدمين بيعتمدوا عليك و شايفينك  
بَطْلهم و منقذهم..و إنت الوحيد اللي عارف إنك قشة في بحر..مش  
عارف هتعمل إيه بس مضطر تفضل قوي عشائهم..

مضطر تفضل البطل اللي إتوهموه فيك..لإن طعم الوهم أجمل من  
طعم الواقع، الواقع إنهمامي ..مر..قهري..

لكن وهم الأمان أحسن بكثير من واقع الضياع..

انت قوي للآخرين..

مش لنفسك..

حاجة توصلت ليها مؤخراً..

\*\*\*

۱۷

٣ - إبريل - ٢٠٢٠

العاصفة خلصت على ٥ ونص..

كان وقت المغربية تقريبا، وكان لازم نتحرك، صحّيت (مها) وناديت على باقي الناس:

- يلا بينا، هنتحرك في خلال ربع ساعة، لازم نتحرك خلال الليل و نستغل أطول فترة ممكنة..ال(ساك) مش بعيد يهاجم المكان تاني، لازم لما ييجوا مايلاقوش حد.

قام الناس متململين و حاسين بالإرهاق لكن بسرعة إتخلصوا من الشعور و بدءوا يلموا حاجاتهم في قطع قماش كبيرة و يربطوها..قدامنا طريق طويل.. و لازم نكون خفيفين الوزن على قد مانقدر، و أظن العاصفة تكفلت بموضوع الوزن ده!.

على ٦ كنا بنتحرك برة المول، (فريد) قرّب مني و سألني :

- على فين العزم يا قائد؟.

لاحظت إنه يقولها بإبتسامة، الحقيقة إبتسامة (فريد) مشرفة محبة للنفس، و باين إنه فيوم من الأيام كان من أبناء النعيم مش متعود على المرمطة بس كلنا إتغيرنا بعد الكارثة دي..

كلنا..

رديت عليه بإبتسامة تانية:

- أقرب بيت أمان دلوقتي ناحية الشرق على بعد ١٠ كيلو تقريبا..هنروح هناك نحررهم ونزود المون .

- تفتكر هيوافقوا؟..إنت إحتاجت فترة طويلة عشان تقنع اللي معاك بالفكرة..ولولا اللي حصل من (محمود) و (أبو معاذ) كان زمانك لغاية دلوقتي بتقنعهم.

- عندك حق، بس أحيانا الحرية لازم تتفرض فرض على الناس، بعدها بتسيب لهم حقهم في إختيار الطريق اللي هيمشوه..بس كلنا لازم نتفق إن (محمود) كان مجرم و أخذ جزاؤه.

- إنت فعلا عايز تحررهم ولا عايز تنتقم لصحابك؟.

وقفت من المشي ثانية وفكرت فعلا في كلامه..بسرعة لحق نفسه و  
قال:

- أنا آسف ما كانش قصدي أقلل إحترامك ولا ...

قاطعته:

- في ناس بتُستعبد بسرعة و دول مصيبة..

و في ناس ثانية بقى بتطلب الإستعباد طلب و بتسعى له ، و دول كارثة..

و بين الإثنين (بيتر) و (فؤاد) دفعوا دمهم ثمن إستعباد ناس ثانية و  
ثمن تأخري .. و هأحاول أتأكد إن ماحدث تاني هينزف من ورا غلطات  
حد تاني.

- فهمتك.

- هات لي شوية مياة بقى أنا عطشان!.

- حاضر.

وجري ناحية الستات لإن المياة كانت معاهم ينفذ طلبي، الحقيقة أنا  
كنت محتاج أبقى لوحدي عشان أفكر، عشان أقرر هيحصل إيه بعد  
كده.

أعرف معالم الطريق اللي سحبت ناس ليه..

\*\*\*



بعد فترة كان الليل دخل وصلنا لشارع مسفلت عريض يبدو إنه طريق سريع..

الغريب إن التراب مجروف من عليه للجوانب، ده تصرف إنسان مش طبيعة..دليل إن في حد بيمر من هنا كثير ده مخلم جارفين الطريق، و الحقيقة ماكدبناش خبر..

من بعيد عربية (جيب) عليها ٤ من المقاومة جت بسرعة ، وكانت مش مشغلة الكشافات،بدأوا يضربوا علينا النار، فإتفزع الناس وبدأنا نأخذ ساترأنا و المسلحين ورا حواجز الطرق الأسمنتية ، و نرد عليهم النار..

في حد إتصاب مننا ، و العربية قرّبت جدا ..الناس متشتتة و بتجري في كل مكان، صرخت بأعلى صوتي:

تعالوا من ورا التل لورانا إحنا بسرعة!.

فعلا بدءوا يجروا ناحيتنا لكن العربية بدئت تلف عجلاتها و خطفت حد من اللي بيجروا ما عرفتهموش بسبب إنه باين ظل..

"أميييييييييييييييييييين"

ده صوت (مہا)!!!!..

الصوت من العربية ، اللي إتخطفت طلعت (مها) ..

قمت بسرعة من ورا حاجز الأسمنت و جريت ورا العربية بأقصى سرعة ليّا، وبدأت أضرب النار عليهم..و بعدها بطلت خفت تيجي في (مها)..

العربية بدئت تبعد عني و سرعتي قدامها بقت نوع من الهزار..

"مہا" "|||||

وقعت على ركبتى من الإنهاك بسبب المجهود المفاجئ..و أنا بأشوف  
العربية بتختفي من قدامى..

و (مہا) بتضیع منی قدام عینیا..

## حسیت بقہر مالہوش مثیل..

لیہ کل دہ بیحصل لیّا دلوقتی؟

ليه الموضوع مايكونش أسهل؟..

صوتي الخافت طلع مش مسموع لحد غيري، همست:

- مها!!!؟..

\*\*\*

۱۸

(فريد) وصل لي و طبطب على كتفي، و لحظات و سمعنا صوت بنت صغيرة بتعيّط و بتنادي أبوها..

أبوها هو اللي إتصاب للأسف ما إستحملش النزيف بسبب سنّه مات على طول، حاولت أخذ البنت في حضني، فسحبته ست عجوزة من أيدي بسرعة و عنف :

- كله بسببك!.

ما قدرتش أرد عليها، لكن (فريد) راح ناحية الست و زعق:

- بسببه؟، ذنبه إنه حاول يحرككم؟. و هو اللي قتل الراجل ؟..المقاومة هي اللي إستعبدتكم و بتجند و لادكم عشان أغراضها ماكينة قتل مالهاش غرض ولا منفعة.

من وسط المتجمعين طلع صوت:

- بس إحنا كنا مرتاحين و في حالنا و لاقين أكلنا و علاجنا و حد بيحمينا من ال(ساك).

رجع (فريد) يرد بحدة:

- الي بيحميكم من ال(ساك) هو الي لسة هاجم عليكم دلوقتي!
- عشان إتمردنا عليهم وده جزاءنا كنا في نعمة حتى لو كانت قليلة ، و بسببه هوو أحلامه و أوهامه بندق الثمن دلوقتي .
- علي صوت الناس وزاد اللغط، من وسطهم وضع صوت راجل في الأربعين :
- أنا شايف إن الحل نرجع للمول تاني ونسلم نفسنا هناك للمقاومة.
- هزّوا الرؤوس وتعالّت صيحات الموافقة وبدأوا يتحركوا عكس الطريق ، رفع (فريد) بندقيته ناحيتهم :
- الي هيتحرك خطوة كمان هأعتبره خاين و أضربه بالنار!.
- مسكت البندقية بإيدي ونزلتها لتحت :
- خاين لإيه؟..ده حقهم يا (فريد) حتى لو الإختيار ما عجبناش.
- بس مجهودك، كل الي عملته،والي خططت ليه؟.
- الثورة دي عمرها ماكانت حكرولا ملكي يا (فريد)، أما المشوار مش هيقف عندي، غيري هيكمله .

بص لي وفي عينيه دمعة..

طبطبت على كتفه .. و حاولت أواسيه:

- ماتزعلش يا صديقي، كلنا بنحس بالغربة و الوحدة في يوم من الأيام،  
أنا دوري معاهم إنتهى لحد هنا أنا حاولت ولو خليتهم يكملوا يبقى  
أنانية مني وهأدخلهم في مفرمة موت مش من حقي أدخلهم فيها  
عشان تاريخصني .

- أنا هافضل معاك، مش هأسيبك زّهم.

إبتسمت ليه و أنا شايف في عينيه الحماسة، ورديت عليه بإبتسامة:

- كان بودي تروح معاهم تساعدهم يا صاحبي، بس لو إخترت تيجي  
معايا..مش هأقول لك لأ..

بدأنا نتحرك و نقوم ، لكني وقعت ، (فريد) بص لي بفزع و قال لي  
بعينين واسعين:

- (أمين) ، انت مصاب!؟.

- ده خدش سطحي في جنبي ماتقلقش .

لازم نلحق نوصل لمكان ونعالج الجرح الطريق ده خطير..

وبدأنا نتحرك شوية وأنا مسنود عليه ، إتحركنا كيلو كمان تقريبا و  
هنا وقعت تاني..

(فريد):

- حاول أرجوك عشان خاطري يا (أمين) ، قربنا خلاص.

ما إتكلمتش لكن مسكت جنبي، علامة الألم ..

نيمني على الأرض ورفع هدومي عشان يعاين الجرح، وقطع حته  
قماش يضغط على الجرح بيها..

- الجرح مش سطحي يا (أمين) الرصاصة مكانها واضح، لازم نلحقك و  
إلا هتصفي دمك هنا.

حاولت أقوم تاني، وعرفت فعلا لكن بمجرد ما قمت لقينا ١٢  
ماسورة بندقية في وشنا متصوبة..



طبعاً الـ(سأك) أكيد هـيـحسـو بالـلي بيـحـصـل و هـيـيـجـو يـسـتـجـوبـو  
الـمـنـطـقـة..

قائد المجموعة موجه كلامه بسخرية ليّاً:

- جيفارا المصري العظيم (أمين) ، مش كده؟.

بصيت له بضعف ماكنتش قادر أرد عليه بأي حاجة..

- عملت ضجة لا بأس بيها يا زعيم الأحرار و كلفتنا جنود و معدات ،  
ده غير دورك القديم في المقاومة ، عرفنا من صحابنا هناك إنك كنت  
بطل .

- صحابكم؟.

- اه يا (أمين) بيه، حتى في عالم الشيطان ، في مصالح متبادلة.

إستغربت كلامه لدقيقة، و حاولت أفهم :

- انتوا عايزين إيه؟.

إبتسم بجانب بؤه ورد في كبرياء:

- إتفاق بسيط، الناس كلها إتخلت عنك و بقيت لوحدة لا حول لك  
ولا قوة، وطبعاً عايز تحرر السنيورة... (مها) إسمها مش كده؟  
- انت عارف هي فين، لو لمستوا شعرة منها هأ...

قاطعي:

- حيلك حيلك.. هي في بيت أمان قريب من هنا، الموضوع بسيط تسلم  
نفسك وإحنا بفريق صغن نحررها لك منهم.. إيه رأيك؟

سكت.. ماكنتش عارف أفكر، كل اللي في دماغي (مها) إزاي أنقذها..

أنا لوحدي، (فريد) هأخليه يرجع للجماعة في المول، وأنا إنتهيت كده  
كده، خليك عملي يا (أمين) على الأقل لوحد يقدر يستفيد من  
الصفقة دي، فلازم نفيدها.. على الأقل (مها) هتتحرر..

- موافق!.

(فريد):

- بس يا (أمين)!!!

قاطعته :

- انت عارف المفروض تعمل إيه.

ضحك القائد و بص للجنديين اللي جنبه و أمرهم:

- هاتوه!.

و بسرعة كتفوني و حطوا على دماغي كيس إسود ، بقيت بسببه مش  
شايف حاجة، شدوني من كتفي وقوموني مشيت لحد ما وصلنا  
لصوت متور داير ، واضح إنها العربية اللي جم بيها و ركنوها بعيد من  
غير ما نحس..

قبل ما نركب خبطني واحد بكعب بندقيته في دماغي، بدأت أفقد  
الوعي..

(مها)، شايفها دلوقتي..

شايف بسمتها و هي بتجري عليّا زي طفلة..

مش متوقع إني أعيش يا (مها) ..

مش عارف ال(سالك) عايزين مني إيه ؟، بس أكيد مش هيسيبوني  
عائش..

لكن هتعايشي إنتي ، و ممكن تنجحي في إنك تثوري بيهم..

بلغهم عني..قولي لهم كان ولا حاجة بس حاول عشان خاطرهم..  
مقايضة عادلة..

الجريح يموت..و الشابة تعايش..

الأمل في الأصغر دايما..

مقايضة عادلة..مش كده؟..

\*\*\*

۱۹

فُقت..

الكيس لسة فوق راسي..

الألم في جنبي خف..

دايخ شوية..

إنتظرت ساعة تقريبا عقبال ما بدأت أسمع صوت خطوات وناس  
حواليّا..

فجأ حد ببسألني:

- انت (أمين ماجد الكناني) ؟.

- اه.

- ليه بتهاجم ال(سالك)؟.

- هو ده تحقيق؟.

- رد على السؤال وبس!.

- الحقيقة ما أعرفش مين بيهاجم مين، كل اللي أعرفه إني بأدافع عن حقي في الحياة من واحد بيحاول يهاجمني.

- فين الناس اللي كانوا معاك؟.

- ما أعرفش!.

- كانت إيه خطتك الإرهابية لتفجير (باراداييس)؟.

- تفجير؟.

هنا شخص تاني ضربني على وشّي ، من غير أي سبب..

- رد على السؤال!.

- أنا ماكنتش عايز أفجّر (باراداييس).

- ماتنكرش ، المقاومة مسكت الورق اللي فيه خططك.

- ورق ملعوب فيه، تفتكر فعلا لوهافجرها هاخذ الناس دي كلها

معايا؟؟،... ليئه؟.

سكت لحظة و كان منطقي البسيط أخرجـه..و بعدها رجـع يسألني تاني:

- كنت هتعمل إيه لما توصل هناك؟، كنت متوقع إيه مستنيك هناك؟.

- كنت بأحلم نوصل لإتفاق بيننا، نفهمكم موقفنا إحنا كناس  
محبوسين عند المقاومة، نظام متعصب مالناش ذنب فيه، و أقول  
لكم إننا مش عايزين دم تاني ، عايزين بس نعيش..مش أكثر.

- مالكش أقوال تانية؟.

- لأ!.

- يعني مش هتعترف؟.

- أعترف بإيه أنا ماعملتش حاجة غلط.

سمعت صوت كرسي بيتحرك، و خطوات ، فطلبت منه و صوتي على  
وَشَكْ يروح مني:

- أنا عطشان، مش من حقي أشرب حتى؟.

- لا إزاي إنت ضيفنا و هتشرف عندنا كثير، هات له مياة!.

صوت خطوات بتبعد، و تفتح باب و تقفله..



- انتوا عايزين مَتي إيه؟.

- معلومات.

- وعالجتوني؟، عايزين معلومات..ماسبتونيش أموت ليه؟.

- معادك لسة ماجاش، بس ماتستعجلش ..

إنفتح الباب ودخل العسكري اللي جاب المياة ورفع جزء من الكيس  
الإسود اللي على دماغي يكفي إني أشرب و حط لي الكباية..

بدأت أشرب المياة وكإنها أحسن متع الحياة..

الحياة اللي مش عارف فاضل لي فيها قد إيه دلوقتي..

- بكرة هيتم تحويلك للمحكمة العليا في (باراديس)، الظاهر حلمك  
هيتحقق بشكل تاني.

إستقبلت الخبر مبتسم في أسى ، بدأت أدوخ تاني..طبعاً متوقع ..في  
منّوم محطوط في المياة و من عطشي ماعرفتش أحس بطعمه..بدأت

أروح لعالم العَدَم بس المرة دي إستسلمت..ماحببتش أقاوم..ماعنديش  
حاجة أقاوم عشائها..

ماعنديش قوة أقاوم بيها حتى..

\*\*\*



هي (باراديس) مختلفة عن اللي إتوقعته تماما، في ضعف حاولت  
إنطق الكلمات من بؤي بصعوبة و خط رفيع من الدم بينزل منه:  
- أنا فين؟.

رد واحد منهم بقسوة وهو يبشد الكيس من على راسي:

- رجعت البيت يا حبيبي، أهلا بيك بين أهلك و ناسك.

ورجع راسه لورا في ضحكة عالية..

عينيا وجعتني الأول ، و بعد لحظات إعتدت الضوء.. والصورة بدئت  
توضح..ماكنتش مصدق اللي بأشوفه!!.

(أبو معاذ) و معاه خمسة من المقاومة حواليا بنظرات كلها شرر ..باين  
جدا إنها مش ناوية على خير ليّا أبدا..

ال(ساك) باعوني للمقاومة، سلموني في مقابل المقاومة تتخلص من كل  
اللي هيسببوا المشاكل أكيد..ده الحل الوحيد، وفضل التمثيلية اللي  
بيديرها الطرفين ماشية حسب مصالحهم..

الطلاق ماكانش نهائي ، كان مجرد إختلاف وجهات نظر في التقسيمة..

مش محتاجة ذكاء كتير عشان أعرف مصير (فريد) و الناس اللي في  
المول.. ربنا يرحمهم و يلف بيهم..

بدأوا ينهالوا عليّا بالضرب و الركلات لحد ما وقعت على الأرض..  
(مها) ..

أميرتي.. دايمًا الأشخاص المناسبين بييجوا في الوقت الغير مناسب..  
ياترى إنتي فين دلوقتي؟

حصل لك إيه؟

صورتك بس هي اللي بتهوّن عليا آلام الضرب..

رجل واحد منهم جت في وشي.. سن تاني وقع مني.. ريحة الدم واضحة..  
غمضت عيني..

(بيتر) .. (فؤاد) بيضحكوا لي من بعيد..

حواليهم نور.. و الرضا ماليهم.. نظراتهم كلها إمتنان..

(مها) زي الطفلة زي ماهي بتجري ناحيتي..

و بسمتها وريحتها الجميلة بتملى المكان..

إبتسمت لهم كلهم برضا..

و غمضت عيني..

النهاية

"معلّق أنا على مشانق الصباح

وجيبي - بالموت - محنيّة

لأنني لم أحنها..

حيّة"

أمل دنقل

# 2020



إتعلمت درس مهم..

الثورة لازم تكون فجائية، الثورة تصرف مشنت  
بالفطرة، قوته في عشوائيته..

ومحاولة تنظيمها بتفسد أهم عناصرها..

المفاجأة.. والمفاجأة يا أصدقائي هي إستغلال وقوع  
عدوك على الأرض، وضربه وهو تحت، لإنك لو  
إديته فرصة يقوم.. إنتقامه هيكون مريع..

الضربة لازم تكون واحدة.. حاسمة.. نهائية

## محمد البرقي

جميع الحقوق محفوظة لمحمد البرقي